

مشروع القرن الثقافى
روايات مصرية للجيب
فى كل رواية متعة دائمة
فانتازيا
58
البطل
ذو الألف وجه
Looloo
www.dvd4arab.com
د. أحمد خالد توفيق

مقدمة

(عبير عبد الرحمن) شخصية عادية إلى حد غير مسبوق .. إلى حد يخطف الأبصار .. إنها الشخص الذى نتمنى ألا نكونه حين نتحدث عن أنفسنا .. الشخص الذى لا يتفوق فى الجمال أو القوة أو البراعة أو الذكاء .. لكن لابد من شىء ما يميزها وإلا لعاشت وماتت دون أن نسمع عنها .. ثمة أبطال قصص يمتازون بالقوة .. ثمة أبطال يمتازون بالذكاء الخارق .. ثمة أبطال يمتازون بالحظ العاثر .. ثمة أبطال يمتازون بأنهم لا يمتازون بشىء .. ويبدو أن (عبير) من هذه الفئة الأخيرة ..

فى نقطة واحدة تفوقت (عبير) علينا .. إنها تملك ذلك الخيال الشاسع بحجم المحيط ، وتملك فكرة عن أكثر العوالم الخيالية التى أبدعتها قريحة الأدباء والفنانين والسينمائيين ومصممى الألعاب ، كما أنها امتلكت ذلك الجهاز الغريب الذى يولد الأحلام ، والذى لا يصلح إلا لها فى الواقع ، وبهذا غدت أول مخلوق بشرى يستطيع ارتياد تلك العوالم الساحرة ، بل يشارك فيها كذلك .. ومن البديهى أن (عبير) صارت تنتمى لـ (فانتازيا) أكثر مما تنتمى لعالمنا .. وبالنسبة لها لم تعد مشاكل الواقع إلا منغصات تتخلل فترات الحلم الأكبر الدائم فى (فانتازيا) ...

إن (عبير) كريمة النفس ، لهذا لن تتركنا هنا وحدنا مع واقع لا يتغير .. سوف تصحبنا فى رحلتها . سوف نعبر معها عالم المرآة الساحر مثلما فعلت (أليس) يومًا ما .. سوف تقابل ــ ونحن معها ــ العبقرى المخيف (دستويفسكى) وتجلس فى مجلس واحد مع (أرشميدس) و(الخوارزمى) و(أينشتاين) .. سوف يشرح لها (فرويد) نظرياته وهو يدخن غليونه الذى أصابه بالسرطان .. سوف تمشى مع (أفلاطون) فى بستان مدرسته .. ستحلق مع (طرزان) فوق قمم الأشجار السامقة ، وتثب مع الرجل العنكبوت من فوق ناطحات السحاب .. ربما تخدعها الساحرة الشريرة كى تلتهم التفاحة ، أو تهدد المقصلة عنقها ، ولربما تضع قدميها على تربة المريخ الحمراء ، أو تغطس فى كرة أعماق الدكتور (بيب) .. ربما تفتح قبر (توت عنخ آمون) أو تحارب جحافل المغول ..

إنها (فانتازيا) حيث القواعد الوحيدة للعبة هى : لا قواعد .. وحيث الحدود الوحيدة لرقعة الخيال هى : لا حدود ..

إن جرس المحطة يدق ، والبخار يتصاعد من مدخنة القطار .. والمرشد الملول الذى يرشدها فى أنحاء (فانتازيا) يقف نافد الصبر على باب القطار .. فلنتخذ مقاعدنا بسرعة ..

لقد حان موعد قصة أخرى ..

عن طريق الأدب ندخل أرواح وعقول آلاف الأشخاص سوانا ، وبرغم هذا نظل أنفسنا .

أ. تشامبرز

1 ـ مغامرة جديدة ..

فانتازيا من جديد ...

القطار المضحك الذى عرفه القراء جيدًا يهتز ويتأرجح بركابه ، وبرغم أنه لطيف يذكرك بأفلام الرسوم المتحركة فهو يهتز بعنف كأنه يحاول أن يحيلك إلى وعاء من الزبادى أو الجبن المخضوض . بطنك توشك على الخروج من فمك لولا أن فمك لم يعد هناك . صار فى قفاك ..

هناك كان هارى بوتر يلعب الكويدتش مع رفاقه ، محلقين فوق مكانسهم فى السماء ، وكان الرجل العنكبوت يتسلق بناية .. لقد صار هناك كثير جدًا من الأبطال الأمريكيين المزعجين ذوى الشخصيات السرية ؛ على غرار الفانوس الأخضر و(ثور) وخلافه .. كما أن هناك موضة من قصص الكوميكس ذات المحتوى الخاص للبالغين لما فيها من جنس وعنف معًا ، على غرار قصة (الواعظ) و(مدينة الخطيئة) .. اندهشت عبير لأنها لا تذكر أنها قرأت هذا كله ، لكن المرشد قال لها :

ـ « السينما صارت وسيلة مشروعة للحصول على الثقافة ، ومعظم هذه الشخصيات عرفت طريقها للسينما مؤخرًا .. لقد اكتشفت هوليوود منجم أفكار ثريًا .. »

ــ « لكنى لم أر هذه الأفلام .. »

ــ « لكنك قرأت عنها .. المهم أنها تسربت لعقلك .. »

كـان بطـل (السيميائى) يواصـل رحلتـه المسروقة على الأرجح من عوالم نجيب محفـوظ ، وكـان النبطى يرتحل فى رحلته الرهيبــة عائدًا بزوجته الشابة من مصر ، بينما كان بطل (قمر على سمرقند) يرقص البولكا مع الفاتنات السوفيتيات الثملات فى حفل عرس ... هنــاك كـم لا بأس به من الأعمال العربية .. لا بأس ...

لقد تمددت فانتازيا جدًا وما زالت ....

تذكرت عبير مقولة إنه لو مشى الشعب الصينى فى طابور عرضى مكون من أربعة أمام نقطة بعينها ، فلسوف يستمر الطابور للأبد .. السبب طبعًا هو أنه إلى أن ينتهى الطابور سيكون صينيون آخرون قد ولدوا .. نفس الشىء ينطبق على فانتازيا .. المساحة تتسع فى الوقت الذى نقول فيه هذه الكلام ..

لكنها كانت تشعر بملل ..

* * *

قال لها المرشد وهو يداعب القلم الجاف إياه :

ــ « لا يبدو عليك حماس كبير .. »

قالت وهى تعبث فى شعرها :

ــ « لا أدرى ... كثرة الاحتمالات قد تكون عاملاً غير مريح .. إنها تسبب حيـرة لا شك فيها .. أتعس لحظة فى طفولتى كانت عندما أخذنى خالى لمتجر الحلوى ووقفت أنظر إلى كل هذه الأشياء المغرية .. لم أعرف ما أفعله وفجأة انفجرت فى البكاء ! »

ــ « رد فعل غريب .. لا شك فى أنك مخبولة قليلاً » ..

ــ « أشكرك .. »

ــ « لكنى مستعد لأن أفهمك » ..

ثم أراح ظهره للخلف وعقد أنامله خلف قفاه وقال فى كسل :

ــ « ليكن .. اختارى وسوف أنفذ .. هذا ما أعد به » ..

راحت تفكر مليًا ... أجواء الحرب العالمية الثانية .. لا .. بل الأولى .. جو الغازات السامة والتيفوس ... لا .. ربما لو فكرت فى القاهرة فى أوائل القرن العشرين ... عالم ريا وسكينة .. لكنه

عالم معقد ومتسخ وكريه الرائحة .. لقد كانت الدعارة تُمارس كأنها التدخين فى ذلك الوقت ، وكانت ريا تسكر فى الخمارة كل ليلة قبل أن تعــود للــدار ... وكانت المرأتان تأكلان الطيور الميتة ... جو مقزز فعلاً ...

ماذا عن جو نجيب محفوظ ؟.. لا .. إنه جو معقد متشابك يحتاج لتأهب نفسى شديد .. يجب أن تنتوى زيارته منذ البداية ولا تتخذ هذا القرار فجأة ...

راحت تفكر .. نفس الكلام ينطبق على ساراماجو وماركيز ... وماذا عن عالم كازنتزاكس الرائع ؟.. هذه مشكلة أخرى .. يمكن أن تغرق فى قصصه فلا تخرج ..

هناك الفرسان الثلاثة ودارتانيان .. جــو مؤامــرات البلاط والكاردينال والملكة وقسم الشرف و... لا .. ليس هذا ما تريد اليوم ..

فى النهاية تنهدت فى ضيق .. من الواضح أنها عاجزة عن الاختيار ..

ـ « يا مرشد .. »

كان نائمًا وبدأ يغط ... إنه لن يكف عن إثارة غيظها .. لقد جاء ليسليها ويجب أن يفعل هذا بنجاح ..

ـ « مرشد ! »

لما لم يرد رفعت ركبتها ووجهت له ركلة فى ركبته . تصرف غير لائق لكن المرشد وليد خيالها ولا وجود له أصلاً .. بعبارة أخرى هى تركل خيالها بالحذاء ..

صحا مذعورًا وراح ينظر حوله فى ذهول ثم أدرك أين هو ، فقال :

ـ « هه .. هل استقررت على شىء ؟ »

ونظر خارج النافذة إلى حيث كانت مساحة جليد شاسعة فى شتاء القطب .. وكان دب قطبى يقف جوار فتحة فى الجليد ينتظر عجل البحر ... هذا أسوأ وقت وأسوأ مكان يمكن أن تنزل فيه .. سوف تتجمد لمجرد التفكير ...

ـ « نانوك من الشــمال أو استكشاف القطــب .. هل هــذا ما تريدين ؟ »

قالت فى ضيق :

ـ « لا ... أردت أن تختار أنت لى .. »

فكر لحظة ثم قال فى خبث :



ــ « عرفت ما سنفعله .. »

ــ « جميل .. أنت رجل محظوظ .. »

ــ « ما سنفعله هو أن نتركك تصممين مغامرتك الخاصة !! »

ــ « ماذا ؟ »

كانت قد رأت ألعاب كمبيوتر يقوم فيها اللاعب بتصميم المتاهة التى يريد أن يضيع فيها ، ورأت أطفالاً يصممون اللعب التى سيلعبــون فيهــا .. لكن ما معنى أن تصمم مغامرة أدبية خاصة بها ؟.. كانت قــد قرأت محاولتين تحملان عنوانى (فى كهوف دراجوسان) و(36) من قبل .. فى قصة (36) كان بوسعك أن تختار البطل وصديقه وخصمه وتختار نوع المغامرة كذلك .. لكن هذا لا ينطبق عليها هنا ..

قال المرشد :

ــ « سوف نستعين بخبرة عالم .. عالم حقيقى .. »

ثم شد حبل القطار ليوقفه ....

2 ــ ســوق الأبطــال ..

يشبه الأمر سوق العبيد .. بالضبط .. هناك الزحام والباعة الجعجاعون الذين لا يكفون عن الصياح والكذب .. وهناك منصة عالية فى الوسط يقف عليها مجموعة من الرجال لا يبدون سعداء ..

قالت (عبير) لنفسها إن القصة تبدأ فى سوق عبيد ، ومن الواضح أنه خال من الجوارى .. هذا يناسب دعاة تحرر الأنثى جداً ..

لم تستطع فهم المطلوب .. ظلت واقفة هناك طويلاً تنتظر ، وكانت تعرف أن البداية ليست بيدها .. يجب أن يقوم أحدهم بشىء ما يبدأ القصة ..

هنا دنا منها ذلك الرجل الأوروبى الذى يتصبب عرقًا . كان يحمل دفترًا سميكًا وقلمًا وقد بدا عليه الانهماك ..

ــ « معذرة يا آنسة .. »

ــ « مدام .. »



ــ « معذرة يا مدام على تأخرى .. أنا كارل بيرسون . .. »

كأنها يجب أن تتذكر الاسم وتصرخ انبهارًا .. هذا رجل مهم بالتأكيد لكنها لا تعرف عنه حرفًا. ومد يده يصافحها بشكل عملى ، ثم وثب كالقرد على المنصة بوثبة واحدة ...

ــ « سوف ترين النمط الذى يناسبك ... سوف تختارين .. »

قالت فى عدم فهم وهى تخشى أن يكون قد فاتها شيء مهم :

ــ « هل تقصد أننى سأبتاع عبدًا ؟.. هل تقصد أننى أبحث عن عريس أو حبيب أو ...؟ »

قال وهو يمد يده فيجذب أول العبيد إليه :

ــ « بل تبحثين عن بطل .. أنا قمت بدراسة الأدب العالمى .. احم .. درست معظمه .. وتوصلت إلى أن هناك 12 نوعًا من الأبطال .. والآن هذا هو النمط الأول .. »

كان العبد الذى جذبه من يده كتلة من العضلات ..يمشى على قدمين كأنهما نحتا من برونز ، وفى عينيه نظرة إغريقية مخيفة .. باختصار كان يصلح لقيادة جيش ..

ــ « هلم يا أخيل .. قل لها شيئًا .. »

هتفت عبير فى حماسة :

ــ « أنا رأيت أخيل .. كنت ألعب دور هيلين فى حرب طروادة .. »

قال بيرسون وقد بدا نصابًا أكثر من أى وقت مضى :

ــ « هذا هو نمط البطل المحارب .. لا أعرف إن كان يناسبك أم لا . لكنه شرس جدًا ومتعب فى إطعامه لأنه يأكل كالحلاليف البرية .. البطل التالى هو ... »

البطل التالى الذى ظهر على المنصة كان كتلة من الهيام والرقة .. يتنهد بلا توقف ويحمل وردة ويبكى طيلة الوقت .. إنه فيرتر وقيس بن الملوح وجميل بثينة فى وقت واحد ... قال لها بيرسون :

ــ « هذا هو نمط البطل العاشق .. مناسب جدًا للفتيات .. رقيق ومرهف .. لكنه يحتاج لمن تدافع عنه .. »

أما النوع الثالث من الأبطال فكان ملتحيًا له نظرة عميقة غامضة .. بالفعل كان اسمه (الحكيم) الباحث عن الحكمة ...

ـ « نمط ممتاز من الأبطال لكنه ممل نوعًا .. لا يتكلم كثيرًا ونظراته مزعجة لكثيرين . بعض السيدات يضعن له نظارة سوداء ... النمط التالى هو .... »

هذا النمط هو الباحث .. رحالة أبدى يبحث عن حياة أفضل ، ولا يكف عن التنقل بين مدينة وأخرى . إن بطل السيميائى لنموذج ممتاز لهذا النوع من الأبطال ... السندباد البحرى نموذج ممتاز آخر ..

ـ « رائع .. لكنه لا يستقر أبدًا . أسوأ زوج ممكن على فكرة .. »

ـ « أنا لا أبحث عن زوج ... »

ـ « أعرف .. أعرف .. لكنه كذلك لا يستقر فى مغامرة واحدة .. »

بعد هذا جاء نمط الأحمق .. باخوسى تمامًا يعشق الحياة ولا يريد سوى اللذات والشهوات .. فى يده كأس من الخمر وخلف أذنه عنقود عنب.. طبعًا لا يمكنك أن ترتاح لبطل كهذا ولا أن تمشى به فى الشارع ..

كان هناك نمط الحاكم الذى يريد أن يسود النظام .. وكان هناك نمط الراعى الذى يمنح حياته كلها ليساعد الناس ..

وهكذا راحت عبير تتأمل الأنماط كلها ...

فى الواقع بدأت تشعر بدوار وصداع .. ليست طريقة مسلية جدًا للبحث عن تسلية .. هناك درجة لا بأس بها من التعقيد . ما تعرفه هو أن البطل هو البطل وكفى .. إنه أبو زيد الهلالى وأدهم صبرى وعنترة .. لا داعى للتصنيف .. البطل هو الذى يمنحه القارئ توكيلاً ليفعل كل ما يعجز عنه هو ..

هنا اصطدمت برجل خيل لها أنها تعرفه .. كان يمشى فى الزحام ويدون بعض المذكرات .. بدا عليه هو الآخر أنه تعرف عليها .. هتفت فى دهشة :

ـ « دكتور يونج !... ماذا جاء بك هنا ؟ هل أنت من أنماط الأبطال ؟ »

كارل يونج ... الطبيب النفسى الألمانى العبقرى ومنافس فرويد الشهير .. الرجل الذى أضاف لنا لفظة (الوجدان الجمعى) . يمكنك معرفة تفاصيل أكثر فى قصة (هى والأنا) لكن لا وقت

لهذا الكلام الفارغ الآن . قال بلكنته الألمانية التى اعتادتها عندما كان يعالجها مع فرويد :

ــ « يا له من سؤال !.. تعرفين أننى قضيت حياتى أدرس الأساطير الشعبية والحكايات .. عندما يكون هناك سوق تختارين فيها بطل قصتك فلابد أن تقابلينى .. »

قالت فى غيظ وهى تبعد نفسها عن المتزاحمين :

ــ « هذا المتحذلق المدعو كارل بيرسون يعقد الأمور أكثر من اللازم .. البطل هو البطل .. »

قال يونج :

ــ « ما معنى البطولة أولاً ؟.. البطولة هى محاولة الوصول لوعى متكامل .. إنها المحاولة الجاهدة لدمج قمة جبل الجليد (وهى الوعى) بجبل الجليد المغمور نفسه (وهو اللا وعى) .. هذه الكيانات المفككة تصير كلاً واحدًا ، وهو ما نطلق عليه اسم (التفرد individuation) .. ووقت البطولة فى حياتنا هو النصف الثانى من العمر .. »

ــ « يبدو هذا معقولاً.. هذا يناسب الشيوخ .. »

ــ « هناك عالم آخر اسمه رانك قال إن البطولة هى محاولتنا للاستقلال .. للتحرر من البيت ومن سلطة الأبوين .. ما يريده البطل حقًا هو أن يتحرر من سـلطة الأب أو أن يكون هو الأب ذاته .. وبالتالى يكون وقت البطولة هو النصف الأول من العمر. أى أن من أضاع شبابه لا يمكن أن يصير بطلاً .. »

وضعت يدها على رأسها وناحت متوجعة :

ــ « ارحمنى يا دكتور .. أرجوك ... لقد أصابنى الصداع .. مشكلتكم معشر العلماء هى ميلكم لتعقيد كل شىء .. التفاحة شهية .. لكن الكلام عن حمض الفيوماريك والماليك والكيمياء الحيوية وطريقة هضمها .. هذا الكلام يتلف الشهية تمامًا .. »

لم يكن يصغى لها ... كان يراقب مشادة بين بائع ومشتر حول أحـد الأبطـال ، وكان البطل يبدو كأنه فارس إسبرطى بدروعه وعضلاته ، فانتهزت هذه الفرصة لتفر .. إن خبرتها مع فرويد ويونج تقضى بأنهما متى بدآ الكلام يستمران فيه للأبد .. معنى هذا أنها ستظل تسمع بقية اليوم ..

لقد وعدهـا المرشد بأن تركّب مغامرتها الخاصـة بنفسها كالميكانو .. لكن كيف ؟.. من أين تبدأ ؟

هكذا راحت تشق طريقها وسط السوق الذى يعج بالروائح العطرية ورائحة البخور والطعام والعرق .. كل شىء يوحى بأنها ستبدأ قصة من قصص ألف ليلة لولا أنها تعرف أنه لا توجد مغامرة معدة لها اليوم .. فانتازيا لا تملك أفكارًا وتعتمد عليها هى ..

لاحظت وهى تشق طريقها فى السوق أن الزمان والمكان مبهمان فعلاً .. لمسات كثيرة من الجو الشرقى كما قلنا ، لكنها كذلك كانت ترى بعض رعاة البقر يربطون خيولهم خارج مقهى ، وكان هناك عدد من جنود حرب الكواكب بدروعهم البيضاء يمشون حاملين بنادق الليزر فى السوق ، وتوقفت سيارة عليها العلم النازى ليقفز منها ضابط من رجال الصاعقة ..

وجدت تاجرًا يبيع برتقالا فاتجهت له .. كانت فى خصرها صرة مليئة بالدنانير فأخرجت قطعة وناولتها له ، فأعطاها صرة بها بعض البرتقال ..

وجدت بائعًا يبيع خبزًا فابتاعت رغيفين .. ثم ابتاعت بعض اللحم المشوى طيب الرائحة ..

ربما كانت هذه هى المغامرة .. سوف تتناول طعام الغداء ثم تعود .. يبدو أنه لا مغامرة اليوم .

وجدت حجرًا فجلست عليه ومدت يدها فى الجراب تتناول قطعة من اللحم المشوى ..

هنا سمعت من يقول لها :

ــ « تبتاعين الطعام لأنك خادمة !... خادمة لا تمتاز بشىء على الإطلاق .. وهذه هى نقطة البداية .. »

نظرت فى دهشة لمصدر الصوت ..

كان هذا هو لقاؤها الأول مع جوزيف كامبل ..



3 ـ رحلة البطل تبدأ ..

إنها تشبه سندريلا جدًا ..

جميلة .. شابة .. حافية القدمين .. ثياب ممزقة .. سوء تغذية فشل بجدارة فى أن يجعلها قبيحة . وقد اكتسب وجهها نظرة تجمع بين البؤس والمرارة والسخرية ..

هى فعلاً خادمة تعمل لدى أسرة تتكون من زوج قاس غليظ يذكرك بهولاكو لو كان هولاكو بهذا القبح ، وزوجته الباردة الجميلة التى تبدو كساحرة شريرة .. أمثال هذه المرأة كن يقمن بذبح العذارى والاستحمام فى دمهن مثل إليزابيث باثورى . أن تكون ابنًا أو زوجًا لسيدة كهذه أمر مرعب فماذا لو صرت خادمة ؟

أما عن سيدتها الصغيرة ففتاة شيطانية قبيحة مرعبة ، لها ضحكة مميزة سافلة تفتح فيها فمها بالكامل لدرجة أن لعابها يسيل . وطريقتها فى اللوم تتخلص فى أن تقرص (عبير) من عضدها حتى لتوشك على انتزاع قطعة لحم ..

كان اسم (عبير) هنا هو (لارين) ...

كانت تصحو عند الفجر من مرقدها المتعب حيث تنام فوق الموقد فى المطبخ .. لا بأس .. أنور السادات نفسه كان ينام فوق الفرن ، ويعتبر هذه الفترة من أجمل فترات حياته . تصحو فى البرد القارس لتمسح الأرضيات وتشعل النار وتعد الإفطار لأسرة التنابلة التى تعمل عندها ..

فى هذا الوقت المبكر كانت هناك فئران ، لكن الفئران لا تضرب ولا تسخر ولا تقرص .. إنها كائنات مذعورة بريئة لا تريد سوى الفرار ببعض الطعام ، لذا أدركت عبير أنها تحب الفئران جدًا ، ولو خيروها بين قتل فأر وقتل سيدتها فلن تتردد كثيرًا .. لهذا كانت أسعد لحظات اليوم هى هذه اللحظات ..

فى العاشرة صباحًا يصحو أفراد الأسرة ..

منذ اللحظة الأولى ينهال عليها السباب .. إنها كسول قذرة لا تحسن شيئًا .. أمثالها يجب أن يقدموا طعامًا للخنازير ..

ثم يجلس الجميع للأكل .. وتجلس هى فى المطبخ تلتهم كسرة خبــز ..

كانــت سيدتها تتصــرف كــأى ســيدة شريرة فى العالم .. السيدات اللاتى يعتقدن أن لفظة (خادمة) معناها فى القاموس (أداة عديمة الحيلة صالحة للتعبير عن ساديتك الخاصة) ..

لهذا كانت تضع الطعام فى خزانة معينة فى المطبخ .. وكانت تخرج للخادمة (لارين) ما يلزمها لإعداد طعام الأسرة ، ثم تراقب بعناية ما تم استهلاكه .. يجب أن تظل الخادمة جائعة محرومة وإلا فكيف تكون خادمة ؟

كانت عبير تجلس على مقعد المطبخ وتدس الخبز الجاف فى الشاى الذى أعدته لنفسها .. كانت تتعذب فعلاً وكانت جائعة فعلاً ..

كان بوسعها أن تخمن أنها على الأرجح فى قصة (سندريلا) ..

لا يوجد احتمال آخر ..

لكن كيف ينتهى هذا الوضع ومتى تبدأ المغامرة بالضبط ؟.. لقد مر يوم أو يومان ولم يحدث شىء سوى بعض الصفعات والوخزات .. هل تستمر فى هذه المهزلة للأبد ؟ إن فانتازيا تعاملها أحياناً بطريقة قاسية .. الأب الذى يصطحب ابنه للحلاق ويتركه هناك ويذهب لشراء أشــياء .. الوقت يمر ولا أثر للأب

والحلاق متململ لأنه يريد أن يغلق المحل . الصبى قلق .. هل حدث شىء لأبيه ؟.. هل يعود ؟ فى كل مرة تشعر بهذا القلق .. ماذا لو تخلت فانتازيا عنها ؟.. ماذا لو ظلت فى هذا العالم للأبد ؟

* * *

فى السوق رأته للمرة الثانية ..

الرجل القصير ذو الوجه المريح ــ يذكرها نوعاً بالرئيس الأمريكى كارتر ــ والــذى يلبس بذلة أنيقــة ويحمل مجموعة ملفات ويراقبها فى اهتمام ..

فى المرة الأولى سألته عن سبب ملاحقتها ، فرفع قبعته وقال :

ــ « اسمى كامبل .. د. جوزيف كامبل **Campbell** .. »

قالت فى حماسة وقد اتسعت عيناها وخفق قلبها :

ــ « دكتور كامبل .. الهارب .. كان هناك مسلسل ممتع جدًا عن مغامراتك .. »

قال فى كبرياء :



ــ « لا .. لا .. تتكلمين عن د. كمبل .. اسمى هو كامبل .. صاحب كتاب (البطل ذو الألف وجه) .. هل قرأته ؟ »

حكت رأسها مفكرة ثم قالت :

ــ « لا .. »

ــ « مستحيل .. لابد أنك سمعت عنه وإلا ما كنت لأظهر فى عالم خيالك .. هذا الكتاب من عيون الأدب العالمى ، وقد صار شعارًا لمدرسة كاملة فى الفكر .. يعترف المخرج الأمريكى جورج لوكاس والمخرج ستيفن سبيلبرج بأنهما يحفظان هذا الكتاب صفحة صفحة .. لقد غير طريقتهما فى التفكير للأبد.. هذا الكتاب لا يُقدر بمال بالنسبة لكتاب السيناريو وبالذات للمهتمين بأفلام المغامرات... إن فيلم (إنديانا جــونز) فيلم مدرسى صناعى تمت كتابته بالقلم والمسطرة اعتمادًا على كتابى هذا .. وبفضلى دخل مصطلح (رحلة البطل Monomyth) إلى الأدب العالمى .. »

قالت فى ملل وهى تضع الطماطم فى الحقيبة المجدولة :

ــ « هذا جميل ومفيد .. لكن لم أعرف بعد من أنت .. »

ــ « أنا عالم أساطير .. خبير أساطير .. وقد درست مئات الأساطير والقصص قبل أن أفطن لحقيقة مروعة أثارت ذهولى .. هل تعرفين ما هى ؟ »

قالت وهى تحمل لوازم السوق مبتعدة عنه :

ــ « الطماطم مرتفعة السعر اليوم ! »

ــ « ليس هذا فحسب .. لم أضيع عمرى كى أكتشف سعر الطماطم .. ما وجدته وذهلت له هو أن كل الأساطير هى قصة واحدة فى الواقع !... لها نفس الهيكل والتركيب لكنها تتخفى بألف شكل وشكل .. »

ــ « سمعت أن كتاب سيناريو هوليوود يقولون إن القصص كلها 36 قصة لا أكثر .. »

ــ « بل هى قصة واحدة فقط ... ! »

ثم غمز بعينه وقال لها :

ــ « سوف تجدين أن أبطال الواقع مثل غاندى وبوذا .. إلخ .. نفذوا أنماط البطــل فى الحكاية الشعبية لا شعوريًا .. فهم قد

خرجوا فى رحلة بطل عادوا منها مظفرين بجوائزهم ، وهذا هو سبب خلود قصصهم .. »

كانت تقف أمام حانوت يبيع الثوم فابتاعت بعض الحزم قوية الرائحة بينما واصل هو الكلام :

ـــ « أنت فتاة فقيرة تافهة غير مؤهلة للبطولة ... تعانين سوء المعاملة ... هذه هى الخطوة الأولى .. هل يمكنك أن تخبرينى بالبطل الذى تشبهينه ؟ »

فكرت حينًا ثم قالت :

ـــ « سندريلا طبعًا ... »

ـــ « ثم ...؟ »

ـــ « لا أحد .. »

ـــ « بل أنت الآن تشبهين هارى بوتر وماتيلدا وأوليفر تويست والرجل الوطواط قبل أن يصير بطلاً والسندباد قبل أن يبدأ رحلاته ... أنت أدهم صبرى قبل التدريب وجيمس بوند قبل أن يصير فى المخابرات البريطانية .. »

فكرت حينًا ثم قالت :

ـــ « لا بأس .. هذا الكلام يبدو منطقيًا .. »

وثب ليقف أمامها كأنه فى فيلم موسيقى غنائى وقال فى مرح :

ـــ « سوف يتغير كل شىء ... مع دعوة المغامرة !! »

ـــ « أية دعوة ؟.. »

ـــ « فكرى ... سندريلا تصلها الدعوة للحفل الراقص ... أوليفر تويست يُباع .. جيمس بوند يكلف بالمهمة الأولى .. رئيس الشرطة العلمية يكلف (نور) ورفاقه بمهمة جديدة ... العميلة الجديدة تعرض مشكلتها على شيرلوك هولمز .. الساحر يخبر علاء الدين إنه صديق أبيه يرحمه الله .. هارى بوتر يتلقى الدعوة إلى مدرسة السحر ... لوك سكاى ووكر يتلقى دعوة للمغامرة من أوبى وان كنوبى فى قصة حرب الكواكب .. »

فكرت فى كلامه .. جلست على حجر لأن الفكرة بدت لها ثقيلة مدوخة فعلاً ... هــذا الرجل ذكى بالتأكيد .. بل هو عبقرى لكن القياس لا يمكن أن يظل بهذه الدقة على كل حال

قالت :

ـ « هذا جميل .. لكنه لا ينطبق على ، ما لم تكن تنوى جعلى أعيش قصة سندريلا من جديد .. »

انحنى ليحمل عنها الحقيبة الثقيلة التى امتلأت باللفت والباذنجان واللحم ، وراح يلهث .. بدأ يمشى ببطء فنهضت لتلحق به ..

قال لها وهو يلهث :

ـ « لن أفسر لك .. إن رحلة البطل الخاصة بك قد بدأت .. أنت تبدئين الـ **Monomyth** الآن .. وقد جرت العادة على أن تظهر شخصية اسمها (المعطاء) تدعوك للمغامرة .. هذا هو ما ينتظرك إذن ... »

ـ « ونوع المغامرة ؟.. بالتأكيد لن أحضر حفل الأمير .. »

ـ « ليس بالضبط .. يمكنك أن تختارى المغامرة الخاصة بك .. إنها فرصة نادرة فعلاً .. »

رأت البيت الرهيب يقترب عند الناصية ، ففعلت وقالت كما تفعل وتقول أى خادمة تخشى أن يراها أحد مع صبى المكوجى :

ـ « ابتعد يا دكتور كامبل وإلا رأتك (ستى) معى .. إن عقابها لشديد .. »

تحسس قبعته فى كبرياء وابتسم .. مهما كان شجاعًا فإن سيدتها قادرة على أن تبعثر كرامته فى كل مكان .. من الأسهل أن تواجه سبعة نمور ...

وفى وقار ابتعد مسرعًا بينما أولجت هى المفتاح فى الباب ..



4 ـ مــن هنــا ..

جالسة فى المطبخ بعد العشاء تكلم الفئران :

ـ « أنت يا إديت تعرفين أين أطفالك وتسرقين الجبـن من أجلهم .. لو أصاب أحدهم شيئًا فسوف تجنين .. أنـت يا إديت تحبين أطفالك .. ترى بم تشعرين لو سمعت أن أحدهم وحيد جائع مذعور .. يخدم ثلاثة وحوش ولو أخطأ يتلقى صفعة أو يسكبون الحساء الساخن فى قفاه ؟.. بالطبع سوف يجن جنونك .. »

هنا شعرت بالشىء ..

قبل أن تصاب بالرعب أو أى شىء كانت قد رأت تلك العجوز المتقزمة التى تقف على بعد خطوات منها .. عجوز قصصية جدًا من طراز (شعرة فى الذقن ـ دمل على الأنف ـ تورمات فى السلاميات) ... كان كامبل قد منحها خلفية لا بأس بها . هذه هى المعطاء طبعًا ..

ـ « مساء الخير يا أماه .. »

ـ « مساء الخير يا فتاة .. »

ثم أن العجوز راحت تهتز ضحكًا لبضع ثوان قبل أن تقول وسط ضحكاتها التى تشبه الصرخات :

ـ « ما هذا الكلام الفارغ الذى تقولينه للفأر ؟.. ألا تستطيع فتاة أن تتواجد فى موقف دون أن تستبد بها روح التمثيل فتقول كلامًا سخيفًا يفترض منها أن تقوله ؟.. أنتن معشر الفتيات تثرن غيظى .. تمشى الواحدة جوار المقابر فتجد من واجبها أن تقول : كم من أمم عظيمة اندثرت وصارت تحت هذا التراب ... تمر جوار البحر فتقول : أنت تخفى فى أعماقك أسرارًا عظيمة أيها البحر. تسافر فتقول : وداعًا يا أرض الذكريات ومهد الطفولة .. إلخ . هذا المونولوج السخيف عن الفأرة وأولادها لا معنى له .. أولاً لأن هذا فأر نرويجى .. لا يمكن أن يحمل اسم إديت بل لا بد من اسم نرويجى مثل أولاف أو أنسلن .. ثانيًا .. »

ـ « ثانيًا ماذا ؟ »

ـ « هذا فأر ذكر !.. »

جلست عبير ترمق هذه الضيفة الثرثارة ..لم تتوقع أن تأتى الجنية لتسخر من سندريلا بكل هذه (اللماضة) .

اتجهت المعطاء إلى القـدر فشـبت على قدميهـا ، وغرفت بالمغرفة كميـة مـن الحسـاء الذى يسبح فيه اللحم والتهمتها

فصاحت عبير مذعورة :

ــ « سيدتى تعرف عدد قطع اللحم وكمية الحساء بالضبط .. سوف تنسفنى نسفا .. »

قالت المعطاء وهى تلوك ما أكلته :

ــ « صـه .. أنت تولـدين الآن كبطـلة .. لا تلتفتى لهـذه الترهات .. »

ــ « سيدتى تلتفت .. »

قالت المعطاء وهى تجلس على مقعد مطبخ آخر :

ــ « الآن عليك أن تختارى المغامرة .. »

وبدأت تعد على أناملها :

1 ــ دعوة لحفل ساهر يقيمه الأمير .. طبعًا سيكون عليك أن تجدى ثيابًا أفضل ..

2 ــ العثـور على الفيـروس الـذى سرقه السوفييت من مختبرات أطلنطا ..

3 ــ زوج الليدى كاسى قد توفى وهى تعتقد أنه قد قتل ..

4 ــ أنت مدعوة للبحث عن أسطورتك الخاصة فى الصحراء .

5 ــ هناك عاشق يعزف تحت شرفتك ليلاً وعليك أن تعرفى من هـو ..

6 ــ يجب الحصول على موافقة عمك للزواج من عبلة ..

7 ــ يجـب أن تعطلى القنبـلة الهيدروجينية قبل أن يفجرها اليونانى المخبول ستافروس .

8 ــ يجب الانتقام من الوغد الذى قتل أبويك .

فكرت عبير قليلاً.. ثم سألت :

ــ « هل من احتمالات أخرى ؟ »

ــ « الكثير منها لكن هذه هى التيمات الأكثر شيوعًا .. والآن هلا اخترت شيئًا ؟ »

طبعًا كـان من السخف أن تجـرب عبير نفس تيمة سندريلا الشهيرة .. كما أنها لن تستطيع الزواج من عبلة لسبب بسيط

هو أنها ليست ذكرًا .. هى جربت جو الرجل الوطواط قبل ذلك لكن تيمة الانتقام ليست سيئة على كل حال ..

هكذا قالت للمعطاءة :

ــ « لا بأس .. يمكن أن أجرب موضوع الانتقام هذا .. الفقرة الثامنة .. »

تنهدت المعطاءة وفتحت دليلاً تحمله وراحت تتصفح قليلاً ثم قالت :

ــ « إن قاتل أبويك النذل يدعى (جوميز) وهو فى أمريكا الجنوبية الآن .. »

قالت عبير فى حيرة :

ــ « أنت لا تعطين معلومات كثيرة على كل حال .. كنت أتوقع معلومات أكثر .. »

ــ « سوف تعرفينها يا صغيرة .. سوف تعرفينها .. »

وانطلقت تركض خارجـة مـن المطبخ بقدميهـا الصغيرتين المشوهتين . وهكذا وجدت عبير نفسها وحيـدة مـن جديد ..

تنهدت وبدأت تفـك رباط المريولة حـول خصرها ... واتجهت للباب عندما سمعت صوتًا كالجليد :

ــ « لاااارين ! »

رفعت عينيها لترى سيدتها .. بدت مثل الكونتيسة باثورى أكثر من أى وقت مضى .. باردة بيضاء كالشمع قاسية ..... وفاتنة !

ــ « لماذا لم تعدى لى كوب العصير الذى طلبته ؟ »

قالت عبير وهى تعرف أنها ليست حجة على الإطلاق :

ــ « نسيت .. »

هنا يعتبر النسيان جريمة أفظع من التعمد وأشنع. هكذا رأت الملعقة فى يد سيدتها ... الملعقة ذات المقبض الخشبى التى لا تستعمل إلا لهدف واحد .. وضعتها السيدة فى النار حتى بدأ المعدن يحمر وهى تنظر لعبير فى ثبات وتوحش ..

هنا كانت الأمـور قـد بلغت نهايتها بالنسبة لعبير .. لا أحد يتحمل هذا خاصة إن كان على وشك بدء رحلة البطل ، وهكذا تناولت القدر الثقيل الذى كان على الموقد.. هتفت السيدة وهى لا تصدق :

ــ « هيه .. أنت لن ! »

لكن عبير كانت قد دارت حول محورها الطولى بسرعة ، فتطاير الحساء فى دوامة ليغرق المرأة ... وسمعتها عبير تصرخ لكن هذا لم يشف غليلها بالقدر الكافى .. كانت تريد أكثر ..

* * *

لابد أن الساعة كانت منتصف الليل عندما خرجت عبير إلى العالم الخارجى .. الهواء الطلق الذى غسله المساء .. شهقت بقوة وراحت تعب الهواء فى نهم ..

مشت فى الشارع المبهم الذى لا تعرف إن كان شرقيًا أم غربيًا .. قديمًا أم حديثًا .. إنه شارع محايد تمامًا بالفعل يناسب بدء مغامرة لا يعرف أحد أى شىء عنها ..

لقد انتقمت من سيدتها وشفت غليلها إلى حد كبير .. المرأة الشيطانية لم تعد جميلة على الإطلاق .

هنا شعرت بذلك الرجل الذى يلاحقها .. رجل يلاحق امرأة عند منتصف الليل لا يمكن أن يكون ملاكًا طاهرًا ... هكذا أخرجت سلسلة مفاتيحها وتأهبت لطعنه فى عينه كما تعلمت ..

لكنها سمعت الصــوت الذى صــار مألوفًا .. صــوت كامبــل شخصيًا .. يبدو جليًا أنه سيلعب دور المرشد فى هذه المغامرة ..

قال لها فى (قرف) :

ــ « أولاً أسجل عدم ارتياحى لنوعية القصص التى اخترتها .. الانتقام الذى يقدم باردًا تيمة مملة وقتلت بحثًا ... كنت أحسبك ستختارين شيئًا أكثر إثارة ... فيما عدا هذا أنا منبهر لأنك لم تستغرقى وقتًا كثيرًا فى قبول الدعوة .. المعتاد أن تتأخر هذه الخطوة بعض الوقت .. البطــل لا يريد تغيير حياته أو لا يصدق أو لا يثق بنفسه . . »

تنهدت وقالت وهى تدس يديها فى جيبى ثوبها :

ــ « أنا بطل ؟.. حقًا لا أعرف معنى البطولة الحقيقى .. »

قال وهو يلحق بها لاهثًا :

ــ « أنا وضعت تعريف البطل .. قلت إن البطل هو ذكر أو أنثى يفارق عالمه اليومى ليقوم برحلة إلى عالم خاص ملىء بالتحديات ، لكنه يقهــر مخاوفه من أجــل جائزة (معرفة) يتقاسمها بعد هذا مع أفراد مجتمعه .. »

ــ « ليس سيئا .. »

ــ « هذا ينطبق على رحلة الحياة التى نحاول فيها أن نفهم أنفسنا .. نحاول أن نعرف من نحن ولماذا نحن هنا ؟.. باختصار : الرحلة هى مجاز للنمو .. »

إذن كل نمو هو مغامرة مثيرة فى حد ذاتها ... عندما يكبر الطفل ليصير رجلاً فهذا يعادل رحلة جليفر أو السندباد من أجل المعرفة ...

كانت هناك ثلاجة مياه غازية فتوقفت لتدس فيها قطعة عملة وتحصل على علبة .. هذا زمن هستيرى غريب تجد فيه ثلاجات المياه الغازية جوار أكواخ الحطابين وجو سندريلا وذات الرداء الأحمر ، مع عملاء سوفييت يسرقون الفيروسات ..

هذه هى فانتازيا .. لكنها اليوم فى ذروتها كما يبدو ..

نزعت غطاء العلبة .. فليش ش ش !.. ورشفت رشفة ثم سألته :

ــ « وماذا بعد ذلك ؟ »

قال وهو يرقص فى مكانه طربًا :

ــ « هنا خطوة اجتياز البوابة الأولى ... لقد انطلقت العربة .. أقلعت سفينة الفضاء .. وقفت دوروثى بطلة (ساحر اوز) على أول الطريق القرميدى الأصفر .. ركب أدهم صبرى الطائرة إلى وجهته .. ذهب هارى بوتر إلى هوجوورث .. »

تجشأت بقوة كالثيران ... ثم مسحت فمها وقالت :

ــ « وأنا ؟ »

قال فى مكر :

ــ « البوابة الأولى لك هى .... »



5 ـ ليما ..

البوابة الأولى لعبير كما وصفها لها كامبل يمكن أن تكون من البوابات التالية :

1 ـ تعلم الطيران والتحليق إلى أمريكا الجنوبية ..

2 ـ أن تجمع نقودًا من الأصدقاء والجيران لتكمل ثمن التذكرة ..

3 ـ أن يختطفها بعض النازيين ليحموها من انتقام اليهود. كل النازيين يفرون إلى أمريكا الجنوبية حتى لم يبق هناك مواطن أمريكى جنوبى واحد تقريبًا .. كلهم نازيون يشكون فى بعضهم .

4 ـ تختــرع جهـاز نقــل الجزيئــات وترحــل إلى أمريكا الجنوبية..

5 ـ ترحل بجسدها إلى أمريكا الجنوبية بمجرد التفكير .. بطريقة الاسترفاع المعروفة .

6 ـ تموت ثم تولد فى أمريكا الجنوبية .

7 ـ يقبض عليها القراصنة ويبيعونها فى أمريكا الجنوبية كجارية ..

8 ـ يتضح أن هذه أمريكا الجنوبية فعلاً والقصة تدور هناك منذ البداية ..

راحت تفكر فى هذا كله .. بدت معظم الحلول غريبة وخيالية .. الاحتمال السابع مضحك جدًا لأن القراصنة لم يبيعوا العبيد لأمريكا الجنوبية قط ..

قالت لكامبل وهى تحك شعرها :

ـ « يبدو لى أن أقرب الاحتمالات للصواب هو الثالث .. »

ـ « جميل .. جميل .. »

كانت تمشى كما قلنا فى الشارع المظلم المبهم ، وكان الطقس باردًا بحق .. لا تعرف متى اختفى كامبل .. شعرت بوحشة حقيقية فالوغد مسل وظريف ...

يجب أن تفكر فى طريقة تذهب بها إلى أمريكا الجنوبية ، وإلا فالقصة لن تبدأ أبدًا . ماذا يجب أن تفعل وما هى البداية إذن ؟

هنا لا تعرف ما حدث ولا كيف .. شعرت بتلك اليد توضع تحت أنفها ، واليــد كانت تحمــل خرقة مبللة بسائل له رائحة أسيتون الأظفار .. ك يد 3 كل .. يا للكارثة !.. هذا كلوروفورم إذن ..

وشعرت بأن الأرض تنزلق من تحتها .. الحفرة السوداء الإجبارية .. الغيبوبة .. من فعل هذا ولماذا ؟.. من الذى ؟؟؟؟

* * *

عندما فتحت عينيها كانت فى مخزن مظلم كبير .. كانت فى صندوق يشبه التابوت ، وكان الظلام دامسًا من حولها لكنها استطاعت أن ترى رجلين .. رجلين يحمل أحدهما كشافًا .. رائحة الكلوروفورم فى كل مكان ..

كان رأسها يدق بقوة .. كأنه جرس كنيسة عتيقة ...

قال أحد الرجلين :

ـ « معذرة .. كان علينا أن نتصرف بسرعة .. لو شعروا بك فلن يرحموك .. »

خاطفان يعتذران فى تهذيب .. عم يتكلمان بالضبط ؟.. نظرت حولها وتحسست رأسها ثم قالت وهى تئن ألمًا :

ـ « ماذا تريدان منى ؟ »

قال الرجل الأول الذى أدركت أنه قصير القامة أصلع الرأس :

ـ « لا شىء .. سوف نغلق الصندوق عليك عندما نقترب من بيرو .. لن تكون هناك مشاكل فى الجمرك .. »

مذهولة راحت تنظــر حولهــا .. بيــرو ؟.. عم يتحدث هذا الرجلان ؟.. معنى هذا ببساطة أن هذه طائرة وليست مخزنًا .. لكن لماذا جاءا بها هنا ؟

قال الرجل الثانى طويل القامة :

ـ « تعرفين ما فعله اليهود من قبل مع (إيخمان) .. خطفوه إلى إسرائيل وأعدموه هناك .. كل من تعاون مع الفوهرر يومًا ما يتم خطفه ويعدم فى إسرائيل .. أنت لست استثناء .. »

ـ « آه ه ه ! »

هكذا فهمت بسهولة ..



هذه هى البوابة الثالثة التى اقترحها كامبل .. هناك متعاونون مع النــازيين يخطفونها إلى بيــرو خوفًا مــن اليهود وصيادى النازيين .. السبب فى خطفها الرغبة فى سرعة وفعالية الاختفاء .. لا داعى أن تعرف فتتصرف بشكل مريب ..

هذا هو المخطط إذن ..

وهكذا مضت الساعات المملة وهى فى مخزن البضائع .. جلبوا لها وجبة ساخنة وشرابًا ، ثم نامت وصحت ونامت وصحت .. كل عظمة فى جسدها تؤلم وتتحرك فى اتجاه مختلف . فى النهاية جاء أحد الرجلين وقال لها إن عليها أن تتلقى حقنة منومة . السبب طبعًا هــو أن تكــون هادئة عندما يتم اجتياز الجمرك .. يجب أن تكون كجثة بالضبط . كانت قد قرأت أساليب اليهود فى خطف النازيين إلى إسرائيل ، فأدركت أنها تمارس نفس الطريقة بالعكس ..

هكذا شعرت بالوخزة فى ذراعها .. وبعدها لم تعد تعرف أين هى .. إنه تأثير يشبه سطر النجوم القادم الذى يفصل بين فقرتين ..

* * *

نحن الآن فى بيرو ..

بيرو على الحافة الشمالية الغربية لأمريكا الجنوبية .. أعتقد أن هذا كاف. العاصمة ؟.. ليما طبعًا .. هذه هى المعلومات التى ظلت حية فى ذهن عبير ، أما الباقى فقد نسيته بالتأكيد ..

كانت فى ليما العاصمة .. لكنها لا تعرف ما ينبغى أن تفعله ..

لا توجد عنــدها ذكريات عما حــدث ، وبالتالى لا تملك خططًا مستقبلية أو أحقادًا ..

لقد أطلق الخاطفون سراحها ومنحوها مبلغًا من المال وتمنوا لها حظًّا سعيدًا ، كما طلبوا منها أن تكون حذرة .. اليهود فى كل مكان ..

قضت أيامًا فى ذلك الفندق الرخيص الذى يعج بالبراغيث والبق .. وكانت تخرج ليلاً لتتأمل وجوه الناس التى تجمع بين الملامح الهندية الأمريكية مع مزيج أسبانى لا شك فيه .. فقط فى هذه البقاع تجد فتاة شقراء يعمى بياضها العينين ، جوار فتاة سمراء كأنها من قلب أفريقيا .. تنوع (اثنى) مذهل .. وبالطبع جاء الصينيون من مكان ما فى القــرن التاسع عشر ليزيدوا

الأمور تعقيدًا .. احفر حفرة فى أى مكان ولسوف تمتلئ بالصينيين بعد نصف ساعة ..

إن (عبير) لا تعرف أن تعداد بيرو ثلاثون مليونًا .. منهم خمسة ملايين فى ليما ..

هناك أشياء كثيرة لا تتذكرها لكنها بالتأكيد قرأت عنها يومًا ما ..

بعـد أيـام فتحـت باب غرفتها لتجـد ذلك الوجه المميز .. (جوزيف كامبـل) شخصيًا على بـاب غرفتهـا يطالع كتيبًا صغيرًا .. كان أول ما فعلته هو أن ركلته بقـوة فى ساقه فراح يتواثب كاللقلق :

— « أوووو ...!... هل جننت ؟.. هذه منطقة تقتل ! »

قالت فى غيظ :

— « للأسف !.. أنت تستحق هذا وأكثر بعد ما ألقيت بى فى مغامرة مسدودة بلا مستقبل .. أنت تضيع وقتى .. هذا هو كل شىء .. »

قال لها وهو يكشف عن سرواله ويتفحص موضع الركلة فى ساقه :

— « أنت نافدة الصبر .. ما حدث هنا هو أننا اجتزنا البوابة الأولى .. بعد هذا تأتى مرحلة التحالفات والاختبارات .. اللحظة التى يدخل فيها البطل صالون رعاة البقر .. بطل الكونج فو يجد مدربًا شيخًا ويبدأ التدريب .. إلخ .. »

— « وأنا ؟.. ماذا ستفعل بى ؟ »

— « لابد أولاً من فهم من هو عدوك ولماذا صار كذلك .. »



6 ـ الجـريمـة ..

كانت فى الغرفة منضدة خشبية عتيقة جوار الفراش ، ولسبب ما كانت هناك سكين ضخمة مغروسة حتى نصف نصلها فى خشب المنضدة. جلست عبير على المقعد وجلس كامبل على الفراش .. الحقيقة أن هذا البروفسور الأمريكى الرقيق لم يتحمل كل هذه البراغيث ، وبدا عصبيًا فعلاً.. ثم بدأ يهرش بعنف ..

قالت له وهى مستمتعة بالمشهد :

ــ « لاحظ أننى أعيش فى عالم صممته أنت .. »

ــ « أنا لم أصمم أى شىء .. ما فعلته هو أن استكشفت عوالم القصص السابقة .. »

وراح ينفخ محاولاً طرد البعوض ...

ثم حك رأسه بقوة وبدأ يحكى ....

* * *

منذ عشرين عامًا كان الأبوان (بابلو) و(ماريا) يقيمان فى إحدى ضواحى باريس .. لا يعرف الناس عنهما أى شىء تقريبًا سوى أنهما جاءا من مكان ما من أمريكا الجنوبية ، وكانت لغتهما الفرنسية غاية فى السوء ..

(ماريا) كانت رائعة الجمال .. نموذج الجمال الهندى كما أراد له الله أن يكون ..

(بابلو) كان من النمط الأمريكى الجنوبى إياه الذى يذكرك بالهنود فى جبال الإنديز ..

كانا فقيرين ، ولا شـك فى أن بيتهمـا كان فى غاية البؤس والقذارة ..

السؤال الذى لم يوجهه أحد هو : ماذا يفعل هذان هنا ؟.. هما لا يكسبان ما يكفى من مال .. لا شىء يدعوهما للبقاء هنا أكثر ..

ثم بدأت بطن ماريا تنتفخ .. تنتفخ .. ثمة طفل قادم...

ــ « إنه أنت يا لارين .. »

ــ « أنـا ؟ »



ــ « طبعًا .. ألم تفهمى هذا بعد ؟ »

لارين جاءت إلى العالم .. ويا له من مكان !... أروع مكان فى العالم وأقبح بقعة فى هذا المكان . كأنك تطبع قبلتك على الدمل المتقيح فى جبين ملكة جمال الكون . لكنها استطاعت أن تعيش وتتكيف .. وسرعان ما شهدتها الشوارع والأزقة وهى تجرى مع أطفال آخرين ، تلهو بصفيحة معدنية فارغة .. بينج بونج .. بى لى ... هناك صبى تربى بهذه الطريقة فى بلد مجاور اسمه البرازيل ، وكـان اسـم الصبى (أديسون أرانتوس) .. وكانت الصفيحة تصدر صوت (بى ليه) ... لهذا عندما صار أعظم لاعب كرة قدم فى العالم اختار اسم (بيليه) ..

تلعب طيلة اليوم ، ثم تغرب الشمس فتعود للبيت الحقير ..

هناك تجلس الأسرة حول طبق من الأنتيكوخوس أو الباشاماناكا الذى يذكر بابلو بالوطن ، ثم يخلدون للنوم بانتظار يوم جديد قاس بلا رزق ..

منذ عشرين عامًا كانت عبير سعيدة راضية ..

منذ عشرين عامًا كان دفء الأب والأم موجودًا ..

منذ عشرين عامًا حدثت الكارثة .

كان هذا فى أحد أيام إبريل ..

لسبب ما صحت (عبير) من نومها فى منتصف الليل . كانت فى الخامسة من عمرها وقد تعلمت التحكم فى البول مؤخرًا .. لذا وجدت أن مثانتها توشك على الانفجار ..

صحت من النوم وخرجت إلى الفناء كما تعلمت .. الحقيقة المخزية هى أنهم كانوا يقضون حاجتهم فى حفر فى الفناء ...

الظلام .. البرد .. لا أحد سواها ..

ثم رأت ذلك الخيال المسربل بالظلمة يتقدم نحو البيت .. الباب كان لا يغلق أبدًا لذا لم يبذل الغريب جهدًا فى فتحه .. دخل ..

وهى كانت وحدها فى الخارج تراقب ما يحدث فى دهشة ....

زائر فى هذا الوقت ؟.. شىء غريب نوعًا ..

سمعت صرخة تدوى فى الظلام :

ــ « **جوتيريز ... بحق الآلهة لا تفعل !** »

كان هذا صوت أمها ..



سوف تظل للأبد تذكر هذه الصرخة المذعورة المتوسلة .. ما لن تنساه كذلك هو صوت الغناء .. نعم صوت غناء موقع يدوى من البيت .. صوت لا يمت لأبيها ولا أمها بصلة ..

ثم ظهر الخيال من جديد .. هذه المرة كان يجرى ..

عندما بدأت تزحف للبيت فى الظلام كانت تتوقع مشهدًا مفزعًا ، لكنها لم تتوقع مشهدًا مريعًا بهذا الشكل .. كان هناك جسدان على الأرض .. جسدان تعرفهما من الشكل والثياب ، لكن لا رءوس ... لم يعد لأبيها ولا أمها رأس ..

صرخت لكنها بالطبع لم تفهم بالضبط ما حدث .. الأطفال فى سن كهذه لا يفهمون الموت ولا يعرفون ما هو ..

فيما بعد جاء الجيران ثم جاء رجال الشرطة ، وانتقلت عبير إلى ملجأ للأيتام ..

احتاجت إلى عدة سنوات لتعرف ما حدث فى تلك الليلة : هناك شخص تسلل للبيت ليلاً وقطع رأس الزوجين بالبلطة .. ويبدو أنه كان يبحث عن طفلتهما كذلك ، لكنها نجت بمعجزة .. كل شىء يوحى بالتفتيش ... كما أن الأسرة مقلوبة وهناك باب مقتحم .. كان يبحث عن الشخص الثالث بلا شك ..

هل سرق شيئًا من الدار ؟

لا أحد يعرف .. الفقر يوحى بالطبع بأنه لم يمس شيئًا ، لكن لماذا فتح كل درج وكل خزانة .. ؟

عبير تتربى فى ملجأ الأطفال .. أسئلة كثيرة فى ذهنها ..

عندما يأتى الليل وتنام فى الفراش غير المريح وتفتح عينيها فى الظلام .. تقول لنفسها : سوف أنتقم ..

عندما تتحرش بها صديقاتها ويوجهن لها الإهانات لأنها غريبة فى كل شىء .. فى لغتها ولون بشرتها وجمال عينيها ، كانت تغمض عينيها وتقول لنفسها : سوف أنتقم ..

عندما تتذكر كل ما فقدته .. كانت تقول لنفسها : سوف أنتقم ..

وفى سن السابعة عشرة عرفت أشياء كثيرة ..

* * *

كان كامبل يحكى وعبير تصغى بانبهار ...

فى الضوء الخافت ومع الحر الشديد والرطوبة ، بدا كل شىء غير حقيقى كأنه كابوس .. لكنه كابوس ممتع فعلاً ..

الغريب أن هــذه الكلمات بدأت تشكل ماضيًا لها .. قبل هذا كانت حاضرًا دائمًا لا تعـرف أى شىء عن نفسها . الآن بدأت خلفياتها توجد .. بدأت تعرف من هى حقًا .. كأنها شقة فى الطابق الثالث طائرة فى الهواء ، ثم فجأة صار لها طابق ثان وأول ..

سألها كامبل وهو يجفف عرقه :

ـ « هل القصـــة أفضل هكذا ؟.. لقــد صنعنا لك خلفيات ممتازة .. »

ـ « لكن الأمور ما زالت غامضة .. »

هنا سمعته يصرخ .. ثم ضرب قفاه بيده .. عندما عاد بها كانت ملوثة بالدم وعلى راحته بقة عملاقة مخيفة الشكل فعلاً . قالت عبير التى صارت خبيرة فى هذه الأمور :

ـ « بقة ترياتوما .. كارثة أمريكا الجنوبية .. »

قال فى ذعر :

ـ « هل هى تمتص الدماء فعلاً ؟ »

ـ « نعم .. ثم تسبب مرض (شاجا) الذى يجعل كل أحشائك تتضخم : القولون .. المعدة . القلب .. الأمعاء .. وفى النهاية تموت.. هكذا مات داروين ! »

جفف عرقه ومسح البقة فى سرواله وقال :

ـ « هذا بالضبط لو كنت عاثر الحظ .. »

ـ « نحن فى قصة .. من الوارد أن يحدث لك شىء غير معتاد .. والآن أكمل ... »

عاد الرجل يواصل السرد محاولاً نسيان نهاية داروين الدامية :

ـ « فى هذه السن قابلت (موريبل) العجوز .. »

* * *

موريبل العجــوز جاءت للملجــأ .. كانت تمشى على عكازين ولها ملامح الساحرة الشريرة فى القصص .. ساحرة من نفس طراز (أنف معقوف ـ دمل على الأنف ـ قامة محنية) ..

جاءت الراهبــة الكاثوليكية تخبــر (عبيــر) أن هناك سيدة عجوزًا تدعى موريبل تريد رؤيتها . فى تردد خرجت عبير إلى

الفناء متوجسة .. أجمل شيء فى كون المرء يتيمًا أنه يعرف يقينًا أن هذا اللقاء المفاجئ ليس لإخباره أن أحد أبويه قد مات .. لا أسرة لى فلا خوف على أسرتى !

لكن العجوز وثبت إلى عبير فاحتضنتها وقبلتها مرارًا باكية ، وقالت :

ــ « أنا صديقة أمك .. أنا (موريبل) جارتكم .. »

إن لها لحية مؤلمة حقًا كما أن قبلتها غزيرة اللعاب .. ماذا تريد هذه المرأة التى تظهر فجأة بعد سبعة عشر عامًا ؟

قالت العجوز :

ــ « أنت تعرفين أن هناك سفاحًا قتل أبويك .. قبل موتها بيومين أعطتنى أمك هذه القلادة وطلبت منى أن أحتفظ بها إلى .. إلى اللحظة التى أعرف فيها أن أوان منحها قد جاء . لم أفهم هذا الكلام إلا منذ شهر .. لقـد وجـد الأطباء أننى مصابة بالسرطان وسوف أموت قريبًا .. هكذا أدركت أن على إزاحة هذه الأمانة بسرعة .. بحثت عنك وهأنتذى صرت حسناء شابة يمكن أن تأخذى هذا التذكار وتحافظى عليه .. »

كان ما قالته مرهقًا لها أكثر من اللازم ، فراحت تسعل وتبصق .. ثم سقطت ميتــة على الفــور . لكن (عبير) لم يكن لديها وقت لهذا الكلام الفارغ .. لو كان المرء سيمضى نصف ساعة مع كل عجوز كانت صديقة أمه ومعها قلادة فأعمارنا قصيرة جدًا ..

انهمكت عبير فى فحص القلادة ..

على الفــور أدركت أنهــا قديمة جدًا ثمينة جدًا وهناك لغز يحيط بها ..

رقاقة مستطيلة تمثل محاربين من الإنكاس يصوبان رمحيهما نحو عدو مجهول .. هناك كتابة بلغة لا تفهمها ..

شىء غامض .. لكن (عبير) أدركت حقيقة واحدة شعرت بها عميقة فى عظامها : هذه القلادة هى الشىء الذى سبب موت أبويها ، وهى ما جاء السفاح يبحث عنه فى تلك الليلة !



7 ـ لهــذا فعلهــا ..

قال كامبل وهو يبتسم فى ارتياح :

ــ « هكذا وضعنا أساس القصة .. هل هذا يرضيك ؟.. هل هناك أسئلة ؟ »

قالت عبير وهى تحاول ترتيب أفكارها :

ــ « جميل .. لكن لم أعرف ما يدفعنى للقدوم هنا .. »

فى عصبية ضرب المنضدة وقال :

ــ « تقصدين لمـاذا اجتزت البـوابة الأولى .. أرجـو أن تستعملى مصطلحات (رحلة البطل) ... ليكن .. »

وراح يفكر بعض الوقت ، وقتل بقتين تزحفان على قفاه ، ثم قال :

ــ « هنا يأتى دور البروفسور (بيير لافاييت) .. »

ــ « مــن ؟ »

ــ « لافاييت .. أستاذ الحضارة القديمة . مختص فى أمريكا الجنوبية بالذات .. أنت سوف تبحثين عنه وتقفين أمام بابه عدة ساعات .. »

قالت عبير فى حيرة :

ــ « هذا جميل .. لكن كيف لفتاة فى السابعة عشرة من عمرها أن تفكر فى هذا ؟.. وكيف لها أن تصل لهذا البروفسور ؟.. لاحظ أننى قضيت طفولتى فى الملجأ وأننى أشبه بوحش برى .. لا أعرف أى شىء على الإطلاق .. »

احمر وجهه غيظًا .. هؤلاء الهواة يفسدون كل شىء عندما يتدخلون .. والأسوأ أنها تخلط بين مهنته كناقد يدرس هيكل الأسطورة ومهنة المؤلف ..

قال فى غيظ :

ــ « لنقل إن العجوز أخبرتك بهذا .. »

ــ « لكنها ماتت بالسرطان بمجرد أن أعطتنى القلادة .. »

ــ « إذن هى الراهبة .. أنت سألت الراهبة فأخبرتك بما يجب عمله .. »

فن سرد قصة قابلة للتصديق .. هذا الفن المهم والذى يجيده أى لص يقبضون عليه .. عندما قبضوا على ريا وسكينة استطاعت الشقيقتان الشريرتان أن تغرقا المحققين فى مئات القصص المعقدة الملتفة ، وكانت لقصصهما مصداقية لا بأس بها .. المشكلة بدأت عندما بدأ الأحمق (حسب الله) يلفق قصصًا بدوره فظهر الفارق الشاسع فى الموهبة القصصية .

لنقبل موضوع الراهبة إذن ..

* * *

تفحص البروفسور بيير لافاييت القلادة ، وأخرج قاموسًا وراح يحاول قراءة الترجمة ..

نظر لعبير فى ذهول ثم عاد يحملق فى القلادة ... بعد قليل قال لها ويده ترتجف :

ـ « لا شك فى أن هذه أصلية تمامًا .. قادمة من بيرو رأسًا .. ماذا تعرفين عن أمك ؟ »

غيرت عبير من وضـع ساقيها طلبًا للمزيد من الراحة نتيجة الارتباك والتوتر ، وقالت :

ـ « لا شىء .. فقط كانت جميلة جدًا .. فيما عدا هذا هى ماتت منذ زمن بعيد .. »

قال فى اقتناع :

ـ « بالطبع جميلة جدًا .. أميرة من الإنكاس لابد أن تكون فاتنة ! »

ـ « أميرة ؟ »

ـ « نعم .. أمك كانت أميرة من أميرات الإنكاس.. فى الواقع هى وريثـة لسلالة طويلة من ملـوك الإنكاس يعـودون لعصر ما قبـل قـدوم الأسـبان .. إمبراطورية الإنكاس أهم وأكبر إمبراطورية فى أمريكا الجنوبية قبل غزو الأسبان .. كان ذروة مجدهم فى القرن الخامس عشر . ثم جاء بيزارو وجيشه من السفاحين عام 1532 ليعتقل الإمبراطور أتاهولابا وتصير بيرو تحت التاج الأسبانى .. من الواضح من هذه القلادة أنك تنتمين لجنس الملك أتاهولابا .. »

قالت فى خيبة أمل :

ـ « جدى اسمه أتاهولابا ؟.. هذه فضيحة .. »

ــ « ربما هو خبر سيئ لكن من الواضح تمامًا أنه خبر سيئ أكثر لشخص يرغب فى وراثة اللقب .. أو يرغب فى تمشيط العالم من سلالة أتاهولابا .. هكذا يمكن أن نفسر تلك المذبحة التى حدثت لأبويك ، لكن القاتل كان يريد بالتأكيد الحصول على هذه القلادة ... إذن يمكن القول إنه يبحث عن القلادة وما زال .. »

ــ « ومن هو ذلك الشخص ؟ »

راح يفكر بعض الوقت ثم نهض إلى المكتبة ليجلب ملفًا سميكًا من على رف خلفه ، وفتحه وراح يقلب الصفحات .. ثم توقف أمام صفحة وأخرج صورة كبيرة لرجل كث الشــاربين يبدو بوضوح أنه من هنود أمريكا الجنوبية . لابــد أن اســمه بدرو أو خافيير أو جوميز ..

ــ « هل رأيت هذا الوجه من قبل ؟ »

ــ « طبعًا لا .. لماذا يجب أن أكون قد رأيته ؟ »

ــ « لأنه حاول إقناعى أنه وريث إمبراطورية الإنكاس .. وهو يؤمن أن سلالة أتاهولابا مجموعة من الرعاع .. »

ــ « هذا مهم .. »

وراحت تتأمل الصورة .. ليس ألطف شىء يمكن أن يقابله المرء فى ليلة مظلمة .. على الأرجح هو من السفاحين الذين تقرأ عنهم فى القصص ، والذين يحملون خنجرًا متعرج النصل ..

ــ « ما اسم هذا الوغد ؟ »

ــ « اسمه (جوميز) طبعًا .. وقد جاء إلى فرنسا منذ أعوام ، ثم عاد إلى بيرو ليعلن أنه الوريث الحقيقى لإمبراطورية الإنكاس .. وأقام فى الجبال ، ومن حوله مجموعة من الأتباع .. لا أرجو أبدًا أن يكون هذا هو قاتل أبويك ، ولو كان الأمر كذلك فأنا أنصحك بأن تنسى الموضوع .. الرجل شرس وخبيث جدًا ، كما أنه يمارس نوعًا قديمًا من السحر الذى كان الإنكاس يمارسونه .. صدقينى .. لن تحبى لقاءه .. »

ثم جلس وابتسم فى لطف وعقد أنامله تحت ذقنه :

ــ « هل من خدمة أخرى أقدمها لك ؟ »

* * *

كان الرجل مفيدًا .. مفيدًا أكثر من اللازم فى الواقع ..

وهكذا جلست (عبير) تقلب المعلومات فى ذهنها فى تلك الغرفة الحقيرة فى فندق بليما ، بينما أمامها جوزيف كامبل لا يكف عن الهرش ...

قالت له متأملة الحقائق :

ـــ « إذن على الأرجح هذا الجوميز كان فى باريس .. وهو الذى قتل أبى وأمى لأنه يريد الانفراد بأن يدعى الإمبراطورية .. لا يستطيع أن يزعم هذا ما دامت القلادة معى .. »

ثم نظرت لكامبل وقالت :

ـــ « ألا ترى أن الموضوع معقد أكثر من اللازم ؟ »

قال بلا مبالاة :

ـــ « يجب على المرء أن يكذب كثيرًا جـدًا ليحبك الكذبة الأولى.. والآن أنت هنا فى ليما تنتظرين .. أنت تعرفين أن عدوك أو مصدر الـــ Nemesis يقيم فى جبال الإنديز .. وعليك أن تصلى له ... هكذا يبدأ الجزء التالى من رحلة البطل .. »

ـــ « وماذا أفعل ؟ »

ـــ « باتمـــان يتدرب لينمى عضـــلاته .. هارى بوتر يتعلم السحر... طرزان يجيد أساليب القـــرود ... كل القصص تحكى الشىء ذاته .. لهذا نجد أن للبطل ألف وجه وإن ظل هو نفس الشخص ، من هنا جاء اسم كتابى .. »

ـــ « يبدو أنك تلاحظ كل شىء .. »

ـــ « لقد علقت أهميـــة قصوى على الأنماط Archetypes التى تكلم عنها (يانج) .. هكذا نجد أن أساطير البطولة والأحلام شىء واحد تقريبًا . من ضمن الأنماط التى تتكرر فى الأساطير : البطل ـــ العجوز الحكيم ـــ المرأة المتحولة (كل أفراد الجنس الآخر فى هذه القصص متحولون) ـــ الخصم الشرير الغامض ـــ هذه أشياء كامنة فينا وفى كوابيسنا ، ويمكن تحليلها لفهم أنفسنا أكثر .. »

ثم نهض وتثاءب فاردًا ذراعيه ... ومط عضلات ساقيه .. لقد أرهقه كل هذا الجلوس ..

ثم قال لها وهو يتجه نحو الباب :

ـــ « عليك أن تنتظرى ... سوف يصل الناصح أو الـــ Mentor ليعلمك كيف تقهرين خصمك .. »



8 ـ الناصح والاستعداد ..

كانت معرفتها بكامبل مفيدة جدًا فى الواقع .. لا يمكن لشخص يريد أن يكون كاتب سيناريو أو روائيًا إلا أن يصغى لنظريات كامبل ، وهو ما فعله جورج لوكاس وستيفن سبيلبرج .. صحيح أنك تشعر بأنه يشرح لك التفاحة .. أنت تريد التهام التفاحة فقط ، لكنه يشرح لك تركيب حمض الفيوماريك وفسيولوجيا حلمات التذوق على اللسان . إلخ .. لن يقودك هذا إلى أن تخلق تفاحة فهذا مستحيل ، لكنه يفيد من يريدون الفهم .. من يريدون أن يكون تفاحهم أحلى مذاقًا ..

قال لها إن الأبطال ليسوا كلهم من النموذج القوى الشجاع الذى نتخيله ، فهناك أنواع غريبة من الأبطال منها مثلاً (ضد البطل) .. وهو شخصية قد تكون خارجة عن القانون ، إلا أنها تحظى بإعجاب المشاهد وتعاطفه ؛ منها الشخصيات التى تخفى جرحًا هائلاً ومرارة من الماضى ، والشخصيات التى تحمل بذور فنائها (مثل هاملت) وهى شخصيات مليئة بالعيوب لكننا نعجب بها . النوع الأخير من الأبطال هو ما يسمونه (الشخصية التراجيدية) .

هناك كذلك البطل المنتمى لجماعة : يبدأ مع جماعة ثم ينفصل عنها ليخوض مغامرات عـدة ، ثم يعـود للجماعة من جديد. وهناك البطل المنعزل : الذى يبدأ وحده ثم يجد جماعة ينضم لها ويخوض مغامراته ، وفى النهاية يودع الجميع ويعود لحياة الوحدة .. معظم أبطال قصص رعاة البقر من هذا النوع. تذكر مشهد لاكى لوك على حصانه وهو يبتعد فى ضوء الشمس الغاربة.

هناك كذلك البطل كعنصر مساعد : هو نفسه لا يتغير لكنه يغير حياة الآخرين .

هناك شخصية مهمة للبطل هى الناصح Mentor الذى يلعب مزيجًا من دور الأب والمعلم .. إنه هو الضمير أو الأنا العليا .. بالإضافة لهذا يزود البطل بالسلاح (سلاح أو دليل أو معلومة) وخير مثال لهذا Q فى قصص جيمس بوند .. كما إنه يزود البطل بالدافع للمغامرة. وكانت عبير على موعد مع الناصح الخاص بها .

* * *

هكذا جاء اليوم الذى خرجت فيه عبير من الفندق ، لتجد رجلاً مسنًا تشى ثيابه بتكوين عضلى ممتـاز لم تستطع السنون أن تدمره .. وكان ينظر لها نظرة ثاقبة من تحت حاجبين كثيفين ..

فومانشو .. هذا خطر لها وهى ترى ملامحه الغريبة ..

قال لها وهو يضع قبعته على صدره على الطريقة الأمريكية الجنوبية :

ــ « أنا الناصح لك .. أرسلنى د. كامبل.. اسمى هو ... »

ــ « فومانشو ؟ »

ضحك كثيرًا وراح شارباه الشائبان يهتزان ، ثم قال :

ــ « لا .. فومانشو اسم صينى .. أنا (خوان بدرو) .. العجوز السكير .. »

ثم نظر إلى الفندق الحقير .. اللافتة المتآكلة والجدران التى دمرتها الرطوبة والعطن .. قال لها :

ــ « أولاً لابد من التخلص من حياة الترف هذه ... »

ــ « ترف ؟ »

ــ « لابد أن تجربى الحيـاة فى الطبيعـة والجـوع والظمأ والخوف .. »

ثم أطبقت يده العظمية الشبيهة بيد هيكل عظمى على ساعدها :

ــ « معى تتعلمين البقاء حية وتتعلمين شظف العيش .. أما أهم شىء فهو أنك ستتعلمين السحر ! »

وهكذا بدأت عبير تتغير ..

* * *

بلد وعر بالمعنى الحرفى للكلمة .. تضاريس صعبة جدًا يسيل لها لعاب أى مدرس جغرافيا فى العالم .

هناك سلسلة جبال الإنديز على الساحل الغربى .. دعك بالطبع من اللغز الذى حير العلماء على مدى التاريخ ، والذى يحتل دائمًا موضعًا فى كل برنامج تلفزيونى عن أسرار العلم .. إنها خطوط نازكا(*) .. يقال إن تاريخها يمتد لخمسمائة عام قبل الميلاد . مئات النقوش التى لا يمكن أن تدرك كنهها إلا من الجو ، وعندها ترى رسومًا معقدة متقنة لحيوان اللاما والزواحف والبشر والقردة .. إن الخطوط سطحية جدًا فى التربة وقد تحملت كل هذه القرون بمعجزة حقيقية . البعض قال إنه من المستحيل على الرجل البدائى أن يصنع رسومًا كهـذه ، خاصة أن بعض الرسوم يبلغ

(*) هذا الجزء من قصة (غريبو الأطوار) للمؤلف

طوله ربـــع كيلومتر ، والبعض قال إن هذا ممكن لو تم التخطيط جيدًا .. النظرية الأرجح هى أن الهدف من وجودها دينى .. ربما رسمت هذه الرسوم كى تراها الآلهــة التى عبدها النازكا من سمواتهم . إن تكرار الخسوف الشمسى فى تلك العصور جعل الناس يتوهمون أنها عين سماوية تنظر لهم .

هناك بالطبع نظرية (إريك فون دنيكين) فى كتاب (عربات الآلهة) الذى تكلم عن أن هذه الخطوط مهابط لسفن الفضاء !.. الواقع أن هناك كلامًا كثيرًا مثيرًا يروق لهواة الظواهر الفورتية فى أمريكا الجنوبية .. الكلام عن حضارة متقدمة جدًّا اندثرت ، والكلام عن الفضائيين ، حتى يوشك المرء أن يحسب أن أمريكا الجنوبية كانت فى الماضى قاعدة فضائية كبيرة.

الخلاصة أنهم مصرون بأى ثمن على أن حضارة عظيمة سادت الأرض منــذ ملايين السنين ثم انقرضت فلم يبق منها إلا آثار بسيطة كقطعة حجر أو إبرة مصقولة بعناية..

تنقسم بيرو إلى ثلاثة أسماء أسبانية شهيرة جدًا .. كوستا .. سييرا .. سيلفا ..

الساحل .. الجبال .. الغابة .. بالترتيب ..

فى منطقة الجبال يوجد جبل خوازكاران .. ومن هناك تنبع الأنهار .. بعضــها يصب فى المحيط وبعضــها يصب فى نهر الأمازون . وعند قمة الجبال تجد الثلوج بكثافة .. مشهد يذكرك بجبل كليمنجارو فى أفريقيا ..

أما الغابات فهى غابات أمطار تنتمى لحوض الأمازون ..

وفى الغابات الكثيفة الحارة الرطيبة قضت عبير عامًا كاملاً.. عامًا كاملاً تحاول فيه أن تتأهب للجزء التالى من رحلة البطل ..

كــان العــام أقــرب لكابوس .. الحــر .. العــرق .. الرطوبة .. البعوض ..

هناك أشياء مستفزة فى الأدغال فعلاً .. مثلاً لا يمكن أن تمر تحت أى غصن من دون أن يكون هناك ثعبان أناكوندا فوقه .. الأناكوندا ليس سامًا .. هو فقط يعتصر جسدك إلى أن يحول عظامك إلى مسحوق .. اقتل !

لا يمكن أن تعبر أى مجرى مائى من دون أن تدرك أن جذع الشجرة هذا هو تمساح كايمان . كايمان تمساح أمريكى يترجمونه بالقاطور ، ويمتاز بأن فكيه يشبهان منقار الطائر .. اقتل !

لا يمكن أن تنام من دون أن يزحف جوارك عنكبوت الأرملة السـوداء .. لا يمكن أن تقضى حاجتك مـن دون أن ترى فهدًا يتربص بك بين الأغصان .. اقتل !

لا يمكن أن تلمس قدمك الماء دون أن تكتسى بالعلق .. اقتل !

بالإضافة لهذا كله لم يكن (خوان بدرو) يمتاز بالرقة .. كان أقسى من أقسى مدرب فى الجيش .. أرغمها على النوم فى الطين والزحف فيه والأكل منه... راقبها وهى تلتهم الأفاعى الحية ، وتأكد من أنها تنام والظمأ يمزقها ..

لكن الأمور كانت تتحسن عصرًا عندما يجلس جوارها وسط الغابة تحت الأغصان المتدلية .. تقسم له أنها تسمع صوت غوريلا فيؤكد لها أنها بلهاء .. لا توجد غوريلا إلا فى أفريقيا.. يبدأ فى تعليمها الصيحات المطلوبة . وكيف تستعمل الخاتم ..

إن الحيوانات تفهم لكن لابد من أن تعرف النغمة الصالحة لمخاطبتها. من يسيطر على الوحوش يصر أقوى شخص على ظهر الأرض ... عندما تسيطر على الوحوش فأنت تعرف كل شىء ..

فى السـماء يحلق النسر الأمريكى (الكوندور) .. تذكرت أغنية قديمة هى (الكوندور يمر) التى سرقها سيمون وجارفانكل من ملحن بيروفى ...

تصور أنك صرت مثل هذا النسر تعرف وترى كل شىء ..

تعلمى فحيح الأفعى .. تعلمى الزئير .. تعلمى زئير الفهد الخافت .. تعلمى خنفرة التابير ...

أنت فى الغابة يا بلهاء وهذا معناه أنك تسيطرين على مفاتيح كثيرة ..

الخاتم المسحور يتوهج فى إصبعها .. يخبرها أنها قادرة ..

* * *

وعندما عقد لها الامتحان النهائى كانت قد قضت الليل كله تستذكر فى جدية ..

وقفت هنالك وحدها فى غابة الأمازون الرهيبة تصغى للأصوات .. هو جلس قرب قدميها وراح يصغى بدوره ، ثم قال لها بصوت هامس :

ـ « تابير ! »

راحت تركض وقد خفضت رأسها محاولة أن تتجنب اتجاه الرياح ، وسمعت الصوت الخشن للأغصان التى يمزقها هذا الوحش الشبيه بالخنزير .. مدت فمها للأمام وأصدرت صوتًا غريبًا ...

بعد لحظات راحت الأعشاب تتهشم ... وظهر الوحش الضخم يركض نحوها ...

همس خوان بدرو من جديد :

ــ « جاجوار ! »

ليست السيارة طبعًا ولكن أسد أمريكا الجنوبية الشرس سريع الحركة ، ومن مكان ما جاء الأسد يركض قاصدًا التابير .. إن لحمه شهى وبالتأكيد سوف يشبعه عدة أيام ...

طار فى الهواء قاصدًا الحيوان ، فأطلقت عبير صيحة .. ثم لوحت بالخاتم ..

على الفور توقف الأسد عن وثبته الجامحة .. ثم راح يزحف فى حذر بين الأعشاب حتى صار عند قدميها ...

ــ « أرماديللو .. »

برز حيوان المدرع الأمريكى يركض ... كأنه وحش من وحوش ما قبل التاريخ .. شكله بشع ومذاقه أبشع .. دعك من أنه الكائن الوحيد على وجه الأرض غير الإنسان الذى يصاب بالجذام ..

جاهدت عبير حتى تذكرت طريقة السيطرة على هذا الوحش .. فتحت ذراعيها وأطلقت صيحة معقدة .. وعلى الفور ضغط الحيوان على فرامله وانزلق عند قدميها ..

هكذا وقفت عاقدة يديها على صدرها ، وقد أحاط بها التابير والجاجوار والأرماديللو .

كانت تشعر بالفخر ، لكنه نظرت فى قلق إلى ناصحها بانتظار رأيه ..

كان الرضا باديًا عليه .. قال لها وهو ينهض من بين الأعشاب :

ــ « أنا أشعر باطمئنان عليك .. لقد تحققت مهمتى .. »

ارتجفت عبير وشعرت بنشوة بالغة .. لقد بدأ الجزء التالى من رحلة البطل ..

كامبل قال لها إن الجزء التالى اسمه (الاقتراب من الكهف) ..

هناك دائمًا كهف أو منطقة خطر .. هى التى ننتظرها جميعًا .. ثيذيوس يدخل التيه ليقتل المينوتور .. علاء الدين يهبط فى البئر بحثًا عن المصباح ...

لقد جاء كهفها الخاص وعليها أن تنتقل إلى جبال الإنديز بحثًا عن جوميز . وعن الانتقام ..

9 ـ الاقتراب من الكهف ..

عندما قابلت كامبل من جديد ، لاحظت أن عينه متورمة .. فسألته باسمة :

ـ « هل لكمك أحد فى عينك ؟ »

قال وهو يضع المنديل على العين :

ـ « لا .. بل هو مرض (شاجا) اللعين الذى تكلمنا عنه .. يبدو أن البقة أصابتنى به .. »

بالطبع لا هو ولا عبير يعرفان أن هذه العلامة مهمة جدًا فى قائمة علامات مرض شـاجا ، واسمها (علامة رومانا) .. لابد أن تتعلم طب المناطق الحارة لتعرف هذه الأمور على كل حال .

قالت له عبير فى غيظ :

ـ « ما موضوع مخاطبة الحيوانات هذا ؟ »

ـ « طريقـــة ممتـــازة للاستعداد .. إن المواجهة لن تكون سهلة .. »



ــ « فى كل مرة تعطينى عدة خيارات .. مثلاً لربما فضلت أن أجيد العمليات الخاصة أو أكون من النينجا .. موضوع مخاطبة الحيوانات هذا يذكرنى بقصص الأطفال .. »

ــ « بالعكس .. يبـدو خيـارًا مناسبًا لمغـامرة فى أمريكا الجنوبية .. الحيوانات مثيرة دائمًا .. لقد سمحت لنفسى أن أحدد مصيرك هذه المرة دون أن أنتظر رأيك .. »

ــ « على كل حال سوف يكون الأمر مسليًا .. »

ــ « هكذا تعتقدين طبعًا .. »

* * *

تبدأ رحلة عبير نحو جبال الإنديز ومعها مجموعة من الهنود المحليين وقصاص أثر ..

إلى الغرب تتجــه .. وبالطبع لابد من أن يكون الاعتماد على حيوان اللاما. يمكن بشىء من الخيال أن تتصور أنه خروف أبيض له سيقان غزال .. وكانت قد تعلمت من القصص أنه حيوان صبور لكنه يبصق عند الاستفزاز .. طبعًا بصقة اللاما شىء يصعب نسيانه ..

تمر الأيام وهى متجهة إلى الغرب ..

لا تعـرف من يدفـع لهؤلاء الهنود الذين يمشون معها فى القافلة ولا من يدفع لقصاص الأثر .. غالبًا إدارة فانتازيا هى التى تدفع أو ربما كامبل نفسه ..

عندما يأتى المساء وأنت عند سفح جبال الإنديز ، فأنت تشعر ببرد قاتل .. برد يتخلل العظام .

تجلس جوار النار مصـابة بذلـك البله المغولى الذى يصيب الناس عندما يتأملون النـار أو البحـر .. ذهن شارد وعينان زائغتان ..

الهنود يوزعون اللحم المقدد ويقدمون لها بعضه لكنها لا تأكله لأنها لا تعرف نوعية اللحوم التى يأكلها هؤلاء .. ربما كان لحم تابير وربما كان لحم أعدائهم من البشر ..

يبدءون الغناء .. وغناؤهم مزعج للأذن فعلاً ..

جلست جوار قصاص الأثر المسن وسألته :

ــ « هل رأيت جوميز هذا ؟ »

بصق القصاص فى النار كما يفعل كل عراف أو قصاص أثر ، وراح يمضغ الطباق فى نهم ، ثم قال لها :

ــ « هناك عبر الجبال الوعرة حيث يعمى الضباب الغرباء ، وحيث تلتقط النسور عيون الذين ضلوا السبيل ... »

قالت مقاطعة :

ــ « لو تكرمت وكففت عن الوصف الشعرى لكنت لك شاكرة .. »

لقـد عاشـت طويلاً فى فانتازيا ورأت الكثير جـداً من تلك النبوءات الشعرية .. كلهم يصفون مكـانا تعـوى فيه الأشباح ويعمى الضباب العيون ...

لم يبال كثيرًا بكلامها وواصل الكلام :

ــ « هناك حيث تعوى الشياطين فى الظلام ، وحيث يرتجف الأسد الجبلى من هول الرحلة .. عندما تكسف الشمس يتراجع المد . هناك يعيش جوميز .. يعيش كإمبراطور وسط أتباعه الذين يؤلهونه ويقدمون له القرابين ، لكنه غير مكتمل .. يحتاج إلى قلادة الحياة التى تمنحه الإرث النهائى ..

إنه يجلس على عرش عظيم .. إنه محاط برجال فهود لا يخافون شيئا ويقذفون سهامًا مسمومة فى العيون .. إنه يمارس السحر ويستعين بسلطان الشياطين ... إنه قادر على أشياء عديدة لكنه غير قادر على استرداد القلادة ما لم يفتك بمن يحملها .. »

وهنا أدركت عبير أن عينيه ليستا مغلقتين .. كان ينظر لها من تحت أجفانه المتهدلة ..

تحسست صدرها فى رعب لتتأكد من أنها لم تفقد القلادة ..

قال لها القصاص وهى لا تعرف أين عيناه حقًا :

ــ « تماسكى فى المرة القادمة .. لمسة كهذه تجعلنى أعرف أن القلادة معك .. هكذا يعـرف اللص مكان المال الذى تخفيه العجوز .. »

كان هذا خطرًا فعلاً .. لو كـان (جوميز) بهذه القوة فمن الوارد أن يسخر هؤلاء القوم ضدها ...

تثاقلت الجفون .. وبدأ الجميع يغمضون عيونهم ويأوون للخيام ..

تمددت عبير بدورها راقـدة على ظهرها ، وهى ترى ضوء القمر عبر قماش الخيمة ..

تنفس بعمق .. ببطء .. النعاس يتسلل لعينها ..

تعرف هذه اللحظة جيدًا .. بعدها لن تعرف ما حدث .. سوف تجد الشمس من حولها ..سيكون نومًا رائعًا ..

لكنها سمعت الحركة ..

هناك مــن يتسلل بشــكل ما نحوها .. هناك من يزحف نحو الخيمة لا شك فى هذا ..

فتحت عينيها متوترة وراحت تنظر للظلام .. لماذا لم تحمل مسدسًا ؟.. وكيف كانت تنوى أن تقتل (جوميز) ؟

انفتحت الخيمة ورأت وجوه الهنود القاسية تطل عليها .. هناك من رفع جوانب الخيمة كذلك .. وفى يد أحدهم رأت سيفًا بتارًا مما يقطعون به الأعشاب ..

لقد تمت الخيانة بأسرع ما تتوقع .

وخلال لحظــة وجدت أن أربعــة من الهنود يقيدون أطرافها الأربعة ، بينما الخامس يضع سيفه تحت عنقها وقال لها :

ــ « القلادة !... قلادة الإمبراطور ! »

كانت تحاول التملص لكن الأوغاد كانوا أقوياء فعلاً .. تريد أن تعطيهم القلادة لكنها لن تسمح ليد قذرة لأحدهم أن تدس فى صدرها .. لابد أن يطلقوا سراحها لتعطيها لهم بنفسها .. لكنهم لا يريدون إطلاق سراحها ..

ــ « القلادة ! »

والمشكلة أنها لو أعطتهم القلادة فلن تساوى حياتها خردلة .. أهميتها الوحيدة حاليًا هى أنهــا تعــرف مكان القــلادة .. بعد ما تنتقل هذه الخبرة ينتهى أمرها ...

تسمع صوته من بعيد يزحف بين الأشجار .. ترى ما يراه بتلك الطريقة المميزة للرؤية الليلية .. تسمع صوت الحشرجة الخافت مثل مرضى الربو من حنجرته القوية .... تشم رائحته وتشعر بتوتر جسده والعرق على عضلاته ...

الجاجوار الذى يدنو من المعسكر الآن ..

إنه قريب جدًا ...

تعال وأنقذنى ... حررنى أرجوك ..

هناك نوع من التردد وهو يزحف بين الأعشاب .. يخاف الرجال ويخاف النار ..

لا تخف .. إنهم غير مسلحين إلا من سيف واحد تحت عنقى ..

تكوم بين الأعشاب .. ثب !... ثب !



10 ـ ماتشو بيتشو ..

كانت مذبحة حقيقية ..

لقد وثب الجاجوار فى الهواء لينشب أنيابه ومخالبه فى الرجال .. دماء تتطاير ... أحشــاء تنفجـر .. صراخ .. صوت قضم .. صوت تهشم ... حشرجة ...

الرجل الذى كان يهددها وثب ملوحًا بالسيف بينما جندل الجاجوار ستة من الهنود .. المشكلة أنه مزق قصاص الأثر المسن كذلك ...

الجاجوار يتقدم ملوثًا بالدماء نحو الرجل .. الرجل يتراجع .. يدوس الفحم المشتعل بقدميه العاريتين لكن تدفق الأدرينالين يجعله لا يشعر ..

يســقط على الأرض ويغطى وجهــه بذراع مســتسلمة .. لا جدوى منها طبعًا .. لابد أنه يتساءل لماذا لا يهاجم الجاجوار الفتاة ويمنحه فرصة الهرب ؟.. إن الحياة غير عادلة فعلاً ..

لكن الجاجوار وقف فى مكانه يصدر ذلك الزئير الحلقى المخيف ..

(عبير) تدنو من الرجل .. تقف أمامه .. تمد كفها فيضع فيها السيف بمنتهى الأدب ..

ـ « ما اسمك ؟ »

قال وهو يرتجف ويبدو أنه بلل سرواله :

ـ « سانشيز .. »

قالت فى ثبات :

ـ « أنت رأيت المشهد .. أنت رأيت تمزيق رفاقك .. الآن تعرف ما ينتظرك .. »

بكى بحرقة :

ـ « رأيت .. رأيت .. »

ـ « إذن عليك أن تكون دليلى فى الوصول إلى جوميز .. لكن من دون ألعاب قذرة .. تذكر أننى لم أترك الأسد يفتك بك إلا لسبب واحد هو حاجتى إلى دليل .. »

كانت مترددة فى البداية ، ثم مدت يدها تتحسس عنق الجاجوار الجميـل .. كأنه قط عملاق يقـر .. أطلقت سراحه فانطلق يركض وسط الأعشاب ..

لقد صارت قوية بالفعل .. قوية جدًا ..

* * *



من جديد تستمر فى الرحلة ...

تخرج من الغابة لتقف فى رهبة أمام جبال الإنديز الملتفة فى الظلام .. وعرة بشكل لا يوصف .. تبدو قريبة جدًا لكنها تدرك أنها على بعد أيام من المشى والتسلق العسير ..

كانت تجعل ذلك المدعو سانشيز يسبقها دائمًا اتقاء لهجمة غادرة من الخلف .. وقد رأته يرقب الجبال فى ذعر ، ثم التفت لها وقال :

ــ « لن نعبرها أبدًا .. »

نظرت له صامتة .. هى تعرف هذه القصص والدليل الذى يرفض التقدم عند نقطة معينة .. لقد صار هذا تراثًا قصصيًا حقيقيًا ..

خيل لها أنها ترى امرأة هندية تمتطى جحشًا صغيرًا .. وقد غلفت كتفيها بالبونشو ، وكانت تدخن غليونًا طويلاً حتى بدت كأنها من زعماء الهنود الحمر .. المرأة تقترب .. وأدركت عبير أنها على الأرجح جاءت من أجلها هى ...

مدت العجوز لها يدها بخطاب مغلق ثم ابتعدت دون كلمة واحــدة ..

فتحت عبير الخطاب وقد خمنت من أين جاء على كل حال .. كان من كامبل .. يقول فيه بخطه المنمق الجميل :

« أنا مريض جدًا .. مرض شاجا يوشك على قتلى لألحق بداروين .. لقد صار حجم أمعائى كحجم قولونى .. وصار قلبى فى حجم كبدى .. إننى أموت على الأرجح .. ولهذا لم أقدر على المجىء لك ..

« أنت مقبلة على مرحلة المعاناة العظمى فى رحلة البطل .. أى أن أعظم خطر فى الأسطورة قادم لا محالة ، ولسوف يموت القارئ خوفًا عليك لأنك ستمرين باللحظة السوداء ... أرجو أن تأخذى الحذر ..

« جوزيف كامبل .. »

مزقت الخطــاب فى غيظ .. معنى هــذا أن الأمــور تسوء بلا توقف ...

قالت لمرافقها الراغب فى ذبحها :

ــ « تقــدم .. »



تقدم هذه كان معناها المشى فى الضباب .. المشى فى الضباب بالمعنى الحرفى للكلمة كأنك تسبح فى بحر أبيض فلا يبرز من الماء إلا كتفاك .. لا ترى ما تمشى عليه لكنه صخور بارزة قاسية على كل حال ..

هكذا استمر المشى يومين تقريبًا .. حتى الأكل كان معناه أن تنزل تحت مستوى الضباب وتتحسس بحثًا عن الطعام ..

اللاما صارت عنيدة .. وأدركت عبير أنها لولا قدراتها السحرية لأبت أن تتحرك خطوة واحدة .. بصقت فى وجه الرجل عدة مرات لكنها بالطبع خجلت من البصق فى وجه عبير ..

قال الرجل وهو يضرب اللاما على كتفها ويمسح البصاق :

ــ « اللاما أذكى منا .. »

كانت عبير تشعر بضيق فى صدرها ، كأنها تتنفس فى كوب ماء .. السبب هو الغيظ طبعًا .. ثم أدركت أن الأمر فسيولوجى .. ليس مزاحًا .. التنفس صعب فعلاً ..

قال الرجل ضاحكًا كاشفًا عن أسنانه الصفر العملاقة :

ــ « هذا لأننا نرتفع .. الأكسجين يقل يا سنيوريتا .. »

بالفعل يقل ضغط الهواء ..يتزايد ثانى أكسيد الكربون فى دمها ويصير قلويًا .. تتنفس بصعوبة وبسرعة ، ويصير بولها قلويًا .. هذه أشياء يعرفها طلبة الطب لكنها لا تعرفها ..

نظرت عبير لأعلى وتمنت أن تتأقلم بسرعة .

الحقيقة أن ما يقوم به جسمها اسمه (متلازمة التأقلم) ..

* * *

جلست منهكة جدًا تلتقط أنفاسها وتعب الهواء فى جشع ..

أما سانشيز فجلس يشوى سحلية على النار .. كمية دخان رهيبة ، دعك من أنه دخان يثير الاشمئزاز .. لو كنت تحسب أننى سأجلس هنــا أستمتع بمنظــرك وأنــت تأكل سحلية فأنت مخطئ ..

قال لها وهو يتذوق اللحم :

ــ « كنت آمل أن تتذوقى معى .. إنها شهية فعلاً .. »

ــ « شكرًا .. »



ما زال معها بعض البسكويت وعصير البرتقال ، لكن الطعام يزداد تعقيدًا فعــلا .. لم تحمــل معها الكثير من المؤن لأن الجاجوار التهم معظم رجالها .. يبدو أنه سيكون عليها البحث فى الطبيعة بعد قليل .

سألته عن مكان جوميز وسط هذه المرتفعات الرهيبة .. قال لها وهو يلوك لحم السحلية :

ـ « ماتشو بيتشو .. »

ماذا ؟.. إنها تفهم الإسبانية منذ جاءت إلى فانتازيا ، لكنها لا تعرف هذا المصطلح .. هل هى من لغة الإنكا ؟.. ولماذا لم تفهمها باعتبار كل شىء ممكنًا فى فانتازيا ؟..

قال لها سانشيز :

ـ « ماتشو بيتشو .. معناها بلغة (الإنكا) قمة الجبل القديم .. إنها مدينة غامضة رهيبة على ارتفاع 2500 متر .. عمرها سبعة قرون .. وهى تقع على حافة هاويتين سحيقتين .. التسلق إلى هناك مشكلة لا توصف بل هو مستحيل .. »

ما لا تعرفه عبير هو أن المستكشف حيرام بنجهام هو الذى وجد هذه المدينة عام 1911 وهو يبحث بين آثار الإنكا .. إنها مدينة مفقودة أخرى من ضمن مدن أمريكا الجنوبية الغامضة على غرار مدينة (سيبولالا) الذهبيــة . تقع المدينة فوق نهر أولو بانبا وهى مــن عجائب الدنيــا السبع الجديدة .. كالعادة المدينة مبنية من أحجار عملاقة لا يوجد بينها ملاط .. أى أننا نعزف على نفس نغمة أهرام الجيزة ، ومن جديد يحلو للمهتمين بالظواهر الفورتية Fortean أن يتخيلوا أن هذا كله بنته كائنات فضائية . أضف لهذا خطوط (نازكا) فى مكان آخــر فى بيرو حتى تصل ليقين أن بيرو كانت قيادة فضائية تشبه أفلام حرب الكواكب فى زمن ما .

سألت سانشيز فى رعب :

ـ « وكيف ينزلون ويصعدون لها ؟ »

ـ « سكانها يعرفون ممرات سرية توصلهم للعالم الخارجى ، أما نحن فلا نعرف .. لا طريقة سوى تسلق الهاوية .. »

ـ « وكيف اتصل بكم لقتلى ؟ »



ــ « لم يتصل بنا .. أحد رجاله الفهود كلفنا بهذا ونحن فى القرية ودفع الثمن ذهبًا .. ووعدنا بالمزيد .. »

شىء رهيب فعلا ..

ساحر شرير شيطانى يسخر الشياطين ويقيم فى مدينة غامضة ، يحرسه رجال فهود شرسون ..

وعليها هى أن تواجه هذا كله !

الحقيقة أن فكرة العودة لم تعد تضايقها لهذا الحد .. فليذهب كامبل للجحيم هو ورحلة بطله .. إن القبور تعج بالأبطال على كل حال .. لا فارق لو زاد قبر جديد ..

قالت بصوت عال :

ــ « فليذهب كامبل إلى حيث ألقت ! »

هنا جاءها صوت كامبل يتردد فى ذهنها :

ــ « للأسف لا أحد يستطيع التراجع بعد هذه النقطة .. إن أسطورتك مستمرة حتى لو قتلت ... ! »

11 ــ ماتشو بيتشو (يخيل لى أننى استعملت هذا العنوان من قبل ، لكنى واهم غالباً)

تستمر الرحلة الرهيبة وسط الضباب ...

أفظع شعور فى العالم هو ألا تعرف ما تمشى فيه .. الأفظع منه أن تصعد بلا توقف .. إلى أين ؟

اللاما صارت عصبية .. الطعام صار شحيحًا وعبير جوعى معظم الوقت ..

دعك مـن عملية الصـعود المستمرة... هكذا يتناقص ضغط الأكسجين وتشعر أن التنفس صعب جدًّا جدًّا .. والأسوأ وجود قاتل يريد الخلاص منك .

المعاناة العظمى .. لكنها لم تبدأ بعد للأسف ..

* * *

عنـدما جلست على الصـخرة لم تكن ترى سانشيز فى أى مكان ..

تعالى صوت شخيره وهو نائم .. لكن الضباب كان يحجبه تمامًا ...

عندها مدت يدها إلى المظروف الذى أرسله لها كامبل وراحت تعبث حتى وجدت ورقـــة أخـــرى مطوية لم ترها من قبل ، فأضاءتها بالكشاف الصغير الذى تحمله ، وكان يقول فيها :

« سوف أشرح لك هنا الوظيفة الرباعية للأسطورة :

1 ـــ وظيفة ميتافيزيقية : أن توقظ شعور الرهبة أمام لغز الوجود..

2 ـــ وظيفة كونية : محاولة شرح شكل الكون وألغازه . إذن الأسطورة نوع من العلم البدائى ..

3 ـــ وظيفة اجتماعية : فى الأسطورة يوجد ترتيب اجتماعى طبقى يجب الخضوع له .

4 ـــ وظيفـــة نفسية : أن تدرس نمـــو المرء عبر مراحل الحياة .. هكذا نرى نمو هركيول وسواه .. كما قال الجميع : رحلة البطل هى قصة نمو الطفل .. »

تأملت هذه السطور مفكرة .. خطر لها كأن كارل يونج هو كاتب هذا الكلام .. ثم تذكرت أنه بالفعل من أهم مصادر كامبل فى نظرية رحلة البطل .. لئن كان بعض الناس فرويديًا أو ماركسيًا فإن كامبل كان يونجيًا بشدة .. وطبعًا لابد أن يكون قد قرأ كتاب (الغصـــن الذهبى) لفريزر وتأثر به جـــدًا .. كـــل من يهتم بالحضارة القديمة أو نشأة الأساطير تغيرت حياته مع كتاب الغصن الذهبى ..

تتلمذ كثيرًا كذلك على فلاديمير بروب أستاذ الفولكلور الشهير جدًا فى الأدب الروسى ، الذى درس القصص الشعبية الروسية وكتب كتابًا اسمه (مورفولوجيا الحكاية الخرافية) ، قال فيه إن الحكاية الشعبية لا يمكن أن يكون فيها سوى 8 شخصيات أحدها هو البطل .. البطل قد يكون ضحية وقد يكون باحثًا .. الضحية هو الذى أوقع به الشرير أو طرده فى بداية القصة .. الباحث هو البطل الذى يدرك أنه يفتقر إلى شىء ما فيخرج لاكتسابه .

رحلة البطل معناها أن البشرية كلها تحكى قصة واحدة منذ فجر التاريخ .. تحكيها وتعيد سردها مرارًا ... إنهـــا البحث عن النضج .. إنها البحث عن حقيقة الكون .. محاولة فهم من أين جئنا وإلى أين نذهب ..

كانت غارقة فى هذه الأفكار عندما سمعت صوت شىء يسقط على الأرض .. شىء ثقيل هوى جوارها ..

نهضت مذعورة لتجد رجلاً يلبس ثياب الهنود .. كان قد تسلق جدارًا صخريًّا عاليًا .. أى أنه قادم من الهاوية .. ثم انزلق من فوق صخرة ليصير جوارها ..

لما عرف أنه بلغ أرضًا راح يشهق ويسعل ثم رقد على الأرض وراح يضحك فى جنون :

ــ « أنا حى !.. أنا مبصر ! »

قالت له وهى تتشبث بحافة صخرية وراءها وتلوح بالسيف الذى أخذته من سانشيز :

ــ « مكانك وإلا فتحت أحشاءك .. من أنت وماذا تريد ؟ »

نظر لها للحظة ثم عاد يضحك :

ــ « من يبالى بك أصلاً ؟.. أنا هارب من بلد العميان .. كانوا ينوون أن ينتزعوا عينى ! »

هكذا فهمت ما هنالك .. بلد العميان قصة هــ. ج. ويلز الشهيرة كانت تدور فى جبال الإنديز .. ربما هنا بالذات . الرجل

الذى هبط فى بلد العميان وحسب أنه سيصير ملكًا عليهم لكنه لم يحقق أى نجاح ، وفى النهاية قرروا أن ينزعوا عينه لأنهم اعتبروها سبب جنونه ..

كانت هذه القصة مقررة على كل من يدرس الأدب الإنجليزى على مدى عدة أجيال ، حتى كرهها الناس بجنون ... إن قصة عنترة بن شداد ليست سيئة ، لكن وزارات التربية والتعليم جعلت الطلبة لا يطيقونها ..

ثم إنه ــ الغريب وليس عنترة ــ سألها وهو يرتجف :

ــ « لكن من أنت بالمناسبة ؟ »

ــ « بطلة أخرى .. زميلة لك .. »

ثم مدت يدها لتخرج بعض البسكويت وزجاجة ماء صغيرة فتناولها شاكرًا وهو يتساءل إن لم يكن معها بعض النبيذ ، فقالت إنها لا تتعامل مع هذه الأمور .

ــ « هل أنت صاعدة ؟ »

ــ « نعم .. نحن ذاهبان إلى ماتشو بيتشو .. »

صفر بفمه مندهشًا ثم قال وهو يلوك البسكويت :



ــ « رحلة شـاقة شنيعة .. أحمـد الله أننى سأهبط .. هل تريدين شيئًا ؟ »

ــ « تمن لى حظًا حسنًا .. »

ــ « سأحاول وإن كان فى هذا الكثير من المبالغة .. ! »

وسرعان ما اختفى ...

فى هذه اللحظة صحا سانشيز من النوم ، ووقف يحك بطنه فى استمتاع ثم قال لها :

ــ « هل كان أحدهم هنا ؟ »

ــ « هذا لا يهمك كثيرًا .. »

قال وهو يضع القبعة على رأسه :

ــ « سوف نبدأ التسلق .. وهو لن يكون سهلاً أبدًا ... حان وقت التخلص من اللاما .. لن تقدر على الصعود معنا .. »

شعرت عبير بالذعر .. شعور من يفقد اللاما فى جبال الإنديز يشبه شعور من يفقد سيارته فى صحراء موهافى الأمريكية .. أنا لا أعرف الشعورين لكن يمكننى التخيل ..

دعك بالطبع من شعورها أنها صارت وحيدة .. هذا شعور قاس جدًا .. كان الحيوان يؤنسها ويشعرها أن هناك روحًا بريئة معها .. الآن سوف تفقد هذا .. لن يصاحبها سوى هذا الوغد ..

قال لها سانشيز وهو يحاول أن يحمل أكبر قدر من حمولة اللاما :

ــ « حاولى أن تحملى ما تقدرين عليه .. »

لكن كيف يمكن تسلق الجبل وأنت تحمل كل هذا ؟.. ليس جبلاً بل هو جدار رأسى تقريبًا ارتفاعه كيلومتران !.. لم تكن لديها خطة ولم تكن تحمل أدوات تسلق ، ولو كانت معها فلن تستطيع حملها ..

راحت تفكر بعض الوقت ثم نظرت لسانشيز فى عينيه :

ــ « يمكنك أن ترحل ! »

نظر لها فى ذهول غير مصدق :

ــ « عم تتكلمين ؟ »

ــ « أنا سأجد ماتشو بيتشو بنفسى .. لكنى أريد أن يظل ظهرى آمنًا .. عليك أن ترحل .. »

12 ـ ماتشو بيتشو (بالتأكيد) ..

هكذا صارت وحدها وسط جبال الإنديز ..

ليس معها سوى حزمة حبال تركها لها ذلك الوغد. تمشى فى تلك المنطقة الصخرية وسط الضباب ، عارفة أن قدمها قد تزل فى أى لحظة .. سوف تمضى للأمام إلى أن تجد جدارًا عموديًا أمامها فتحاول تسلقه ..

على الأرجح ستجد نفسها فى ماتشو بيتشو ..

فوووت !

ما هذا ؟ ... هى تعرف بالتأكيد أن شيئًا مر جوار أذنها أو من فوقها لكن ما هو ؟

عادت للخلف بضعة أمتار وهى تنظر حولها فى حذر ..فجأة تعثرت وسقطت أرضًا .. ما تعثرت فيه لم يكن صخرة وإنما كان قدمين بشريتين ..

هبطت على ركبتيها وسط الضباب وراحت تتحسس ..

بالفعل هذا شخص ميت .. هذا الحذاء .. إنه سانشيز .. سانشيز الذى طردته منذ ربع ساعة. ماذا أصابه ؟.. هل كان يحبها وقتل نفسه حزنًا لأنها أصرت أن يبتعد ؟.. هل توقف قلبه عن الخفقان بسبب الرعب ؟.. ماذا حدث فعلاً ؟

عندما رقدت جواره وتفحصت جثته ، وجدت فى عنقه تلك الشوكة الطويلة المتصلة بريشة .. سهم قصير فى حجم القلم الرفيع مغروس فى عنقه ...

هذا سهم .. سهم من سهام القبائل الهندية هنا. سهام يتم قذفها عن طريق قصبة ينفخون فيها ، وعادة ما تكون السهام مغموسة فى سم (الكورار) كى يشل عضلات الفريسة ويقتلها حالاً ..

إنها تعرف أن هذا على الأرجح عمل رجال جوميز .. الرجال الفهود..

إنهم يرونها ويراقبون ما يحدث.. ولربما كان السهم الذى انطلق نحو سانشيز يقصدها هى وتعذر التصويب وسط هذا الضباب ..

المعاناة العظمى .. هذا صحيح .. إن كامبل دقيق فعلاً ..

لكن مقتل هذا الهندى جعلها تعرف ما ستفعله بالضبط ..

* * *

أخيرًا رأت مياه النهر ..

نهر غريب جدًا فهى تعرف أنها فى المرتفعات .. معنى هذا أنه يتدفق من مستوى أعلى .. غالبًا هو تكون من الثلج الذائب عند قمة ما ..

رقدت على بطنها تعب الماء البارد .. لو كان هنا شاى لكان الأمر ممتازًا ..

هذا نهر أولو بانبا .. خمنت ذلك بسهولة ولا تعرف السبب .. كأن المياه كتب عليها الاسم ..

معنى هذا أنها قريبة جـدًا من الجـدار العالى الذى تقع على حافته مدينة ماتشو بيتشو ..

نهضت وراحت تنظر حولها .. فى الماء رأت ثعبان الأناكوندا المرعب يشق طريقه ... لكنها ليست خائفة منه طبعًا ..

وفجأة سمعت صـوت النسر .. رفعت عينيها للسماء فرأت الكوندور يحوم حولها ... تذكرت أغنية سيمون وجارفنكل (الكوندور يمر) ، وراحت تدندن لا شعوريًا : أتمنى لو صرت عصفورًا بدلاً من أن أكون قوقعة .. لو استطعت لفعلت .. أتمنى لو صرت غابة بدلاً من أن أكون شارعًا .. لو استطعت لفعلت ..

لا غرابة فى أن هذه الأغنية جاءت من بيرو بالذات ..

ما أروعه .. وكم هو مهيب وكم هو عظيم ..

جلست عبير على حافة النهر وأمسكت بالحبل الذى تركه لها المرحوم سانشيز .. راحت تجدل شبكة كبيرة لها طرفان .. شبكة تصلح للتعليق بين شجرتين لو أرادت ..

استغرق هذا ساعة من العمل ..

فى النهاية جلست وسط الشبكة ونظرت للسماء وصاحت بصيحة معينة ..

أيتها النسور .. يا نسور الكوندور .. أريد من يحملنى إلى أعلى هذا الجدار .. أنا بحاجة لكم ..

هنا بدأ أول نسر يهبط .. ثم لحق به نسر آخر .. ثلاثة نسور عملاقة يبلغ حجم الواحد منها حجم حمار صغير .. شعرت برهبة بينما النسور تطبق مخالبها على الشبكة .. تطلق صيحة عظيمة ترتج لها الجبال ..

تمسكت عبير بحبال الشبكة وأغمضت عينيها فى ذعر ..

لو كانت حساباتها خاطئة فلسوف يلقون بها فى الهاوية ..

وشعرت بأنها ترتفع وترتفع .. يخفق قلبها بينما يرتج الجبال بصيحات الكوندور ..

إنها تحلق .. ترتفع نحو كيلومترين ونصف نحو ماتشو بيتشو.. مدينة الجبل القديم .. لم تفتح عينيها قط حتى لا تصاب بسكتة قلبية ..

ثم شعرت بأن الصعود توقف ففتحت عينيها بحذر ..

أدركت فى ذعر أن هذا جدار شامخ من الحجر ، وأن النسور تلقيها جواره .. وعندما استطاعت أن تحرر نفسها ، بدأت تتسلق الجدار الحجرى بصعوبة وفى النهاية أمكنها أن تلقى نظرة بانورامية على ماتشو بيتشو ..

* * *

ما كل هذا الإتقان وما كل هذه العظمة فى البناء .. ؟

تخطيط عمرانى يصعب أن ترى مثله فى عشوائيات القاهرة .. شوارع متسـعة منسـقة . مدرجـات .. قباب مذهبة .. قنوات مخصصة للصرف ... مدرجات كأنها للعب كرة القدم ..

هذه مدينة مذهلة فعلاً.. يمكن تخيل ما شعر به حيرام بنجهام فى العام 1911 عندما رأى هذا كله ..

لكن كيف تجد جوميز وسط هذا ؟.. هل تسأل عنه ؟

فجأة صارت تجيد لغة الإنكا القديمة (رونا سيمى) .. اللغة التى لم تكتب بعد ..

دخلت المدينة لتراقب المبانى فى ذهول .. أولاً هى مدينة مهيبة .. ثانيًا لا توجد هنا أى لمسة عصرية .. كل شىء قديم فلا شك أنه لا توجد كهرباء ولا سيارات ..

كانت هناك مجموعة من الكبارى المعلقة (شاكاس) المجدولة من حبال تحيط بالمدينة ، عابرة الهاوية فى عدة أماكن .. بعض الكبارى كـان متحركًا على بكرات .. إن البيئة الصعبة شديدة الوعورة جعلت هؤلاء القوم يبتكرون أشياء تذكرك بالتلفريك فعلاً ..

وككل مجتمعات الإنكا كان هناك نظام خدمات بريدية متقدم يستخدم فيه حيوان اللاما ، عبر الطرق الجبلية بالغة الوعورة ..

هناك معابد عملاقة رأت مثلها فى الصور من قبل ، وهى معابد الشمس ..

كانت تبدو مثل هؤلاء القوم .. دعك من أن المعاناة جعلتها أقرب للمتسولين ، لذا لم يسألها أحد عن شىء وهى تمشى فى شوارع المدينة .. ودنت منها امرأة عجوز لتضع فى يدها شقة من بطيخ. التهمتها عبير فى شغف .. يبدو أنها صدقة فقير أو نوع من تحية الضيوف .. لا تدرى ..

ثم سمعت دقات الطبول .. وسمعت الحراس يتصايحون ..

الإمبراطور قادم ..

الإمبراطور قادم ..

جوميز قادم !

13 ـ اللقاء مع جوميز أخيراً ..

موكب الشمس يتقدم ..

عبادة الشمس مهمة جدًا عند الإنكا .. بل إن لفظ إنكا معناها (ابن الشمس) الوحيد..

كان ملك الإنكا فى الماضى يتزوج من أخته للحفاظ على الدم الملكى .. ويعتبران نسل الآلهة . الحق أن تشابه هذه الحضارة مع الحضارة الفرعونية لأمر يدير الرءوس ، فإذا أضفنا لهذا وجود الأهرام والمومياوات فى الحضارتين لامتلأت رءوسنا بأسئلة عديدة . هل جاء المصريون القدامى هنا ؟.. النرويجى ثورهايردال كان يؤمن بهذا وقام برحلة شهيرة وخطيرة على طوف اسمه (كونتيكى) ... سوف تخوضها عبير معه عما قريب .. أثبت هايردال إن بوسعك أن تسافر من أفريقيا إلى أمريكا الجنوبية بطوف بدائى..

فوق ظهور العبيد يظهر الإمبراطور ..

هنا مملكة خاصة لا علاقة لها بحكومة بيرو العصرية .. إنه هناك يجلس فى شموخ وينظر إلى الناس من أعلى .. صدره منفوش وهو مزركش بالحلى كأنه ببغاء .. يبدو شريرًا كما ينبغى له أن يكون ، لكن ملامحه ليست واضحة على كل حال ..

جوميز ...

* * *

بحثت عن جدار تقف جواره ..

نظرت حولها فلم تر أحدًا ينظر لها .. كل الناس ينظرون للموكب الفخم .. الراقصات .. العبيد .. النمور المكبلة .. ثم رأت الرجال الفهود الذين زاوا كوابيسها كثيرًا .. الأمر سهل .. مجموعة من الرجال لهم رأس فهد .. لا يحتاج الأمر لتعقيدات أكثر !

كانوا فارعى القامة مفعمين بالهيبة .. يتقدمون ملوحين بالمخالب ويزأرون .. ومن الواضح أنك لا تستطيع التفاهم معهم أبـدًا ..

لا أحد يراها .. لا أحد ينظر لها ..

ربما لو استطاعت أن تفعل كما فعل لى هارفى أوزوالد مع كنيدى .. لكن الأول كان مزودًا ببندقية بتلسكوب. هى تحمل قصبة طويلة فيها سهم مسموم .. لقد وجدته فى حزام سانشيز .

سوف أنتقم لأبى وأمى ... صحيح أنه لن يتألم بما يكفى لكن هذا هو الحل الوحيد مع إمبراطور تحيط به كل هذه الحراسة ..

قربت الأنبوب من شفتيها .. و... فووووووووووووووه !

* * *

بالطبع لا يوجد حظ حسن لهذا الحد حتى فى فانتازيا ..

يمكن الرهان على حظ المبتدئين لكنه ليس ساريًا طيلة الوقت ..

لقد طار السهم بقوة .. لكنه لم يصب جوميز .. حلق حتى دنا منه ثم تهاوى ليضرب كتف أحد العبيد حاملى المحفة .. وتهاوى العبد وسط ذهول الحضور ودهشتهم ، فكاد الرجل الجالس على المحفة يسقط بدوره .. يحتاجون إلى وقت طويل حتى يعرفوا أن العبد ليس أحمق ولكنه ميت .

هنا فقط نظروا للخلف ..



وهنا فقط كان الشخص الوحيد الغريب والذى يقف فى مكان عال بقرب الموكب هو عبير ، صرخ جوميز :

ـ « **أولا هالاه !** »

طبعًا نحن لا نجيد لغة الإنكا ، لكننا نستنتج : اقبضوا على هذه الفتاة لكن لا تقتلوها .. أريدها حية ..

ولم تكن عبير قد هربت أو حاولت التملص .. كانت فى هذه اللحظة بالذات تضع سهمًا آخر فى قاذف السهام ..

إن كان على أن أموت فلأمت كأبطال الأساطير .. أليست هذه فى النهاية رحلة البطل ؟..

صوبت الماسورة نحو جوميز قبل أن تبلغها أيدى الغاضبين وقبل أن يشهر الجنود حرابهم ورماحهم ، وقبل أن يجد جوميز من الوقت ما يكفى إلا ليغطى وجهه ..

فووووووه !

طار السهم هذه المرة ليستقر فى عنق الرجل ، ورأته عبير يتراخى .. اللعـاب يسيل من جانب فمه ثم يسقط فوق الذين

يحملون المحفة .. لو كان ساحرًا حقًا فهو لم يجد فرصة سانحة لاستغلال سحره ..

لقد فعلتها . فعلتها !

هنـا انقض عليها الحـراس .. وقبل أن تفهم ما يدور كانوا قد راحوا يكيلون لها الضربات والركـلات ، بينما أحدهم يصيح آمرًا :

ـ « **أولا هالاه !** »

طبعًا نحن صرنا نعرف أن معنى هذا غالبًا هو اقبضوا على هذه الفتاة لكن لا تقتلوها .. أريدها حية ..

وأدركت أنهم لن يقتلوها .. سوف يخضعونها للاستجواب ..

وداعًا جوميز . لم نتعرف جيدًا ولا أعرف عنك سوى ما قاله البروفسور الفرنسى (بيير لافاييت) ، لكنى نجحت فى الخلاص منك على كل حال .. هذا يسر النفس بصراحة ..

سرعان ما قذفوها فى قفص من الخشب .. قفص عملاق يشبه أقفاص الوحوش ..

رائحة كريهة جدًا .. من الأفضل أن يقتلوها ..إنها من الطراز الذى يفضل الموت على الاشمئزاز ، وحقًا كان هناك الكثير من الاشمئزاز مدخرًا لها فى هذا الوكر ..

جلست على الأرض الموحلة وحاولت أن تتماسك ..

وهنا سمعت فى الظلام من يقول لها :

ــ « أنت نلت الجائزة .. مبروك ! »

بالطبع يمكنها تخمين من يتكلم ..

14 ــ البعــث ..

نظرت فى الظلام إلى الشخص الجالس هناك .

تعرف أنه كامبل الذى يقوم بدور المرشد فى هذه المغامرة منذ البداية ..

كان جالسًا وفى يده نصف قرعة يبدو أنها تستعمل كإناء ماء هنا ..

قالت له وهى تهرش رأسها :

ــ « جائزة ؟.. لم أشعر بمتعة عظيمة برغم أننى قتلته .. »

قال كامبل :

ــ « هــذه مرحلة الحصــول على الجائزة فى رحلة البطل .. السيف ــ التفاحة ــ الجوهرة ــ الميكروفيلم .. إلخ . الآن صرت بطلة حقًا . هنا تكمن المتعة الكبرى ؛ لأنك لا تستمتعين بالحياة أبدًا مثلما تستمتعين بها بعد ما أيقنت بالموت .. »

مدت ساقيها أمامها وقالت فى ملل :

ــ « وماذا بعد ؟.. هل صرت بطلة وسوف يقطعون رأسى ؟.. أى إننى سأصير بطلة ملحمية ؟ »

ــ « ليس بالضبط .. سوف تبدأ مرحلة (طريق العودة) . حيث يحـاول الخصـوم فى انتفاضة أخيــرة منعك من العودة بمكاسبك . البطل لم يخرج من المستنقعات أو غرفة الميكروفيلم أو قاعة المومياوات بعد .. »

هنا سمعت صوت جلبة بالخارج ..

ظهر حراس غلاظ أشــداء مدججــون بالرماح .. يذكرونك بالجنود فى قصة (أهولا) الشهيرة .. تقدموا بين الأقفاص حتى بلغوا مكانها ثم أخرجوها ..

يبدو أن موعد الإعدام قد حان ..

سمعت كامبل يصيح بها :

ــ « لا تقلقى . رحلة البطل لم تنته بعد !» .

ــ « متــأكد ؟ »

ــ « بالتــأكيد .. »

إنهم يحملونها على الأعناق إلى ساحة واسعة احتشد فيها شعب الإنكا بثيابه المميزة ، وهم يرددون بلا توقف :

ــ « نجاة .. نجاة ! »

شعرت عبير بالرضا لأنها ستفلت .. لقد سامحوها .. لكنها لا تعرف أن معنى هذه الكلمة (نجاة) هو (اقتلوها) بلغتهم !..

للأسف هى مقيدة لا تستطيع عمل شىء لنفسها ولا يمكنها أن تخرج القلادة .. شىء يحدثها بأنها لو أخرجت القلادة لسجد كل هؤلاء لها باعتبارها الإمبراطور الشرعى الذى يرث أتاهولابا .. لكنهــا لا تستطيع ســوى الصراخ ، وصــوتها يذوب وسط صياح الناس وهتافهم .. إن المدينة المفقــودة ستتذكر هذا اليوم طويلاً ..

أخيرًا يقيدونها إلى جذع شجرة عملاق بحيث وجدت نفسها معلقة فوق الأرض عاجزة عن الحركة ..

رفعت عينيها فرأت مشهدًا مذهلاً ..

* * *



كانت هناك نار مشتعلة تبلغ عنان السماء ..

هل سيحرقونها ؟

رأت الناس يرقصون حول هذه النار ويلقون فيها أشياء .. ثم رأت منصة عالية يقف خلفها كاهن .. ورأت فتاة ــ عذراء طبعًا ــ تتقدم لتنام على المذبح ، فيرفع الكاهن ذراعه بسيف بتار ويهوى على عنقها ..!

القرابين البشرية !... جزء أصيل من الثقافة الدينية لدى الأديان غير السماوية .. أى الأديان التى اخترعها الناس ... الدماء سوف تسيل على المذبح وسوف يلطخ الساحر وجهه بها ..

المشكلة هى : هل دورها قادم ؟

إنها على كل حال تستحق أقسى عقاب ممكن .. لقد فتكت بالإمبراطور شخصيًا .. هنا فوجئت بمشهد جمد الدم فى عروقها .. رأت من وسط النيران شيئًا ينهض .. يستطيل ..

ومن مكان ما خرج الرجال الفهود يزأرون ويرقصون حول النيران .. ومن قلب اللهب خرج (جوميز) ... خرج وقد بدت عليه مخايل النصر كاملة ..

يجب أن تتوقع هذا .. الساحر لن يموت بسهولة أبدًا ..

الإمبراطور عـاد من المـوت .. ربما هو لم يمت فعـلاً واستطاعوا أن يعالجوه من تسمم الكورار .. لا تعرف .. لكن من المؤكد أنه يخرج من النار ويشير لها .. إن عينيه تحملان كل سمات الشر .. إنه الشيطان مجسدًا ..

وبينما تتزايد الرقصة شعرت بآلام حادة فى ساقيها ..

ماذا يحـدث ؟.. أى !... آلام فى عنقهـا .. أى !.. آلام فى ذراعها ..

هذا الشعور يشبه حرق السجائر نوعًا .. لكن ما هو بالضبط ؟.. هل يلسعونها بألف سيجارة ؟

ثم بدأت تفهم عندما نظرت لأسفل .. إن نملاً عظيم الحجم يتسلق جسدها .. سمعت عن هذا النمل العملاق آكل البشر من قبل . كانت هذه طريقة إعدام قديمة. الشجرة المقدسة التى يعيش فيهـا هذا النمل .. خذ لصًا هناك واربطه وادهنه بالعسل أو لا تدهنه .. بعد نصف ساعة يمكنك أن تجد هيكلاً عظميًا نظيفًا وآية فى الجمال .

إذن هم يفضلون لهــا الموت البطىء عن طريق التهام النمل لهــا ..

لكنهم بالتأكيد مخطئون .

هكذا راحت تكلم جحافل النمل .. لقد قدم لها الناصح خدمة العمر عندما علمها كيف تخاطب الحيوانات والحشرات.. هذه خبرة مهمة جدًا هنا ..

راحت تتكلم ..

ابتعدوا عنى .. هاجموا هؤلاء .. لا تؤذونى ..

لم تعرف إن كانت قد أصابت أو أخطأت إلا عندما صرخ أول واحد فى الجماهير .. ثم صرخ آخر .. ثم صرخ ثالث ... ورأت أن أحدهم ينهض والنمل يكســو وجهًا فيصرخ ثم يسقط على الأرض ..

نظرت للسماء .. هناك سرب من الطيور ..

أنقذونى .. هاجموا هؤلاء الحمقى ... أين الكوندور ؟

هنا سمعت الصراخ .. ما رأته هو رجل يتلوى بينما نسر عملاق هائل ينشب مخالبه فى وجهه ...

وسادت الفوضى .. هناك نمل يهاجم أقدام الناس وهناك نسور تهاجم رءوسهم وعيونهم .. ومن حولها راح الجميع يتفرقون والزحام ينفض ...

شـعرت به .. الأرماديللو قريـب جـدًا .. إنه على بعـد خطوات ...

تعال هنا .. أنا بحاجة لك ..

وبعـد قليـل شـعرت ـ مشمئزة ـ باللعـاب الدافئ على ساعديها ... وشعرت بمن يحاول تمزيق الحبال بأسنانه .. أخيرًا تقدر على تحريك ذراعيها .. ثم شعرت بأن قدميها تتحرران فتهبط من على جذع الشجرة ..

هناك رأت أن الساحة تحولت لمهرجان كامل . الكل يصرخ .. الكل يجرى .. النمل فى كل مكان ..

جوميز يقف هناك يراقب ما يحدث غير مصدق ..



صاحت عبير وهى تشير له :

ــ « أنت ستدفع ثمن وفاة أبى وأمى .. أنت ذبحتهما ! »

ــ « أبوك وأمك ؟ »

ــ « نعم أيهـا السفاح .. باريس ... أنا وريثــة أتاهولابا يا أحمق ! »

ومدت يدها ولوحت بالقلادة التى كانت تعلقها على صدرها ..

هنا صرخ جوميز فى رجاله كأنه مجنون أو لسعه الحساء :

ــ « أولا هالاه ! »

كما فهمنا .. غالبًا معناها : هاتوا لى هذه الفتاة حية ...

* * *

تركض عبير فارة من المدينة ...

تسمع زئير الفهود من خلفها .. تلهث .. يجب أن تحاول السيطرة على هؤلاء الرجال الفهود .. أليسوا فى النهاية حيوانات ؟ لكن لا .. من الواضح أن سيطرة جوميز عليهم أقوى ..

فى الخارج راحت تركض بين الصخور .. هى لم تجرب هذا المخرج من قبل .

هل تجد جدارًا صخريًا فجأة ؟

هل تنتهى مغامرتها الآن ؟

فجأة وجدت أن هناك نهرًا يقطع الطريق فعــلاً .. بداية نهر أولو بانبا بالتأكيد ..

نظرت للخلف فرأت أن الرجال الفهود قادمون ..

ماذا تفعل ؟

لم يعد من حل سوى الوثب فى الماء .. هى لا تجيد السباحة لكن الغرق أفضل على كل حال .. ثم وجدت أن قدميها على الأرض وأنها قــادرة على المشى .. النهر ليس عميقًا وليس ضحلاً.. ارتفاع الماء يبلغ صدرها ..

هكذا راحت تشق طريقها بصعوبة نحو الضفة الأخرى وهى تنظر للخلف ..



هنا رأت أن الفهود تتبعها وهى تزأر .. يا للمشهد الشنيع !.. أجساد رجال أقوياء البنية لكن لهم رءوس فهود .. المنظر الذى يذكرها بالمذءوبين ..

ماذا تفعل ؟

سمعت صوت الأسماك ..

أسماك البيرانها هنا !

فى كل مجرى مائى فى هذه البلاد يوجد سمك بيرانها .. وهو سمك صغير الحجم لكن قوة فكيه كاسحة ، وبعض مجارى نهر الأمازون لا يمكن عبورها .. يلقى الفلاحون فى النهر ببقرة ضعيفة مريضة لينهمك السمك بها ثم يعبرون بباقى القطيع ..هنا لا ترى سوى الماء يفور .. يفور ..

هلم يا سمك البرانها .. أنا فى مأزق ...

هلم .. كن صديقى ..

وكانت الآن على درجة عالية من الثقة تسمح لها بأن تعرف أن الصراخ سيدوى حالاً ... بالفعل دوى الصراخ وفارت المياه

فى عدة أماكن .. يبدأ الفوران أبيض ثم يصير أحمر بسرعة .. وتتطاير الأطراف فى الهواء .. ربما رأيت سمكة أو اثنتين تثبان فى الهواء ثم تتواريان ..

عندما بلغت الضفة الأخرى كان النهر قد صار أحمر .. ولم يعد هناك فهود ...

لقد تم الانتصار الثانى الذى أطلق عليه كامبل اسم (البعث) ...

وهنا وجدت أن جوميز يقف فى انتظارها ..

15 ـ الإكسـير ..

كانت زاهدة فى هذا اللقاء كل الزهد ، لذا استدارت وراحت تجد السير وسط النهر إلى الضفة الأخرى ..

شهقت وأخذت نفسًا عميقًا وهى ترى الماء الملوث بالدم .. ثم رفعت عينيها لأعلى فوجدت جوميز هناك !

أصابها الذهول ..

عادت تشق طريقها نحو الضفة الأخرى . وعندما رفعت عينها وجدته واقفًا .. يعقـد ذراعيه على صدره..

أدونيس .. الراعى الوسيم أدونيس فى الميثولوجيا اليونانية مر بتجربة كهذه عندما أعجبت به ربة من رباتهم .. لا تذكر الاسم لأن الربات الوثنيات فى الأساطير الإغريقية كلهن يعشقن الرجال البشريين ويهبطون من السماء كلما رأوا واحدًا وسيمًا !

هكذا راحت تنتظره عند الضفة ، فإذا سبح للضفة الأخرى وجدها تنتظره .. شىء لا ينتهى .. والمشكلة أنه كان يخجل من الظهور عاريًا ...

المهم .. يبدو أن جوميز قرأ هذه الأسطورة .. الحمدلله أنها بثيابها الكاملة ..

لهذا وفى النهاية خرجت من الماء ووقفت أمامه ..

بصقت الماء وسعلت .. ثم قالت له وهى تعتصر شعرها :

ـ « اسمع .. يمكنك أن تحاول قتلى لكن لا أنصح بهذا .. قلت لك إننى وريثة أتاهولابا من قبل أن يأتى الإسبان .. سواء أردت أو لم ترد .. »

ظل صامتًا ينظر لها بوجهه القاسى الذى لوحته الشمس .. كان جلده محترقًا وهناك انتفاخ فى عنقه .. باختصار يبدو فعلاً كأنه عاد من عالم الموت بشكل ما ..

قال لها بصوت جاف ثابت :

ـ « أنت لا تفهمين شيئًا .. أنت فعلاً وريثة أتاهولابا .. »

ـ « تعترف بهذا ؟ »

ـ « بل أدعو له !.. لقد كنا فى انتظارك ! »

* * *

قالت عبير وهى تضرب رأسها قبل أن تجن :

ــ « عم تتكلم بالضبط ؟ »

ــ « أنت سمعت ما قلت .. »

ــ « ولماذا قتلت أبوى ؟ »

ضحك طويلاً .. طوح برأسه للخلف وراح يهتز ثم قال :

ــ « نبوءة الإنكا تقول إن ابنة الشمس سوف تضيع .. ثم تعود عندما تقتل أبويها !! »

ــ « عم تتكلم ؟ »

* * *

ثم رأت ذلك الخيال المسربل بالظلمة يتقدم نحو البيت .. الباب كان لا يغلق أبدًا لذا لم يبذل الغريب جهدًا فى فتحه .. دخل ..

وهى كانت وحدها فى الخارج تراقب ما يحدث فى دهشة ....

زائر فى هذا الوقت ؟.. شىء غريب نوعًا ..

سمعت، صرخة تدوى فى الظلام :

ــ « جوتيريز ... بحق الآلهة لا تفعل ! »

كان هذا صوت أمها ..

سوف تظل للأبد تذكر هـذه الصرخـة المذعورة المتوسلة .. ما لن تنساه كذلك هو صوت الغناء .. نعم صوت غناء موقع يدوى من البيت .. صوت لا يمت لأبيها ولا أمها بصلة..

ثم ظهر الخيال من جديد .. هذه المرة كان يجرى ..

* * *

قالت عبير :

ــ « أنا رأيت المشهد .. أنت قتلت أبوى ! »

ثم تذكرت .. لماذا قالت الأم جوتيريز ولم تقـل جوميز ؟.. ما السبب ؟

قال جوميز وهو يلوح بصولجانه :

ــ « ذاكرة خادعة ملفقة .. أنت نفذت النبوءة وقد منحتك قوة لا يمكن أن تكون لطفلى فى الخامسة .. أنت تسللت للكوخ وقتلت أباك وأمك وهما نائمان .. كنت تلبين نداء الأجداد الذى

يقضى بأن تكونى يتيمة ، وبعدها نسيت الأمر وتخيلت أن غريبًا تسلل وقتلهما .. وعندها عرفت أنا أن الوقت قد حان وسافرت لفرنسا أبحث عنك واستعنت بخبرات بروفسور فرنسى .. لكنى لم أجدك ولم أعرف كيف أستمر. هكذا عدت إلى هنا ورحت أعد المكان لقدومك .. أعدت إمبراطورية الإنكا على خير صورة .. علمتهم الطقوس كلها .. كان الجميع ينتظر سليلة أتاهولابا... وإن حسب الناس أننى إمبراطور .. لا .. كنت أعد المسرح لقدوم الإمبراطور.. »

ــ « أنت .. أنت أرسلت الرجال الفهود لقتلى وسرقة القلادة .. »

ــ « لم أفعـل .. هم فعلـوا لأنهم أرادوا الاستيلاء على العرش .. »

كانت عبير ترتجف .. لا تصدق ..

إذن كانت تحاول الانتقام من قاتل أبويها .. بينما كانت هى قاتل أبويها ..

لكن لابد أنه يلهو بها .. لابد أنه يحاول خداعها ثم يقتلها .. إنه وغد ومن الواضح أنه لا يمكن الثقة به .

ثمة صوت ...

تسمع الصـوت بين الأشـجار وتدرك أن ثعبـان الأناكوندا هناك .. ليس راغبًا فى القتال ولا يريد الاشتباك .. لقـد التهم خنزيرًا وصار متخمًا كسولاً ..

لكنها تهمس له : أنقذنى .. تعال لوجبة إضافية ..

كان جوميز يقف أمامها ويقول :

ــ « من الذى علمك فن السيطرة على الحيوانات ؟.. أنا أعلم ضروب السحر كلها لكن هذا فن لا أقدر عليه .. »

قالت وهى تنظر من فوق كتفه :

ــ « تلقيت دروسًا خصوصية عند من يدعى خوان بدرو .. كانت مجموعة خاصة .. »

ــ « إنه بارع حقًا ..... »

ثم صمت للحظة واستدار ليرى ما تنظر له ..

هنا وجد أنه يحدق فى وجه ثعبان الأناكوندا العجوز . وقبل أن يتراجع كان الثعبان قد لف نفسه من حوله ثلاث أو أربع لفات وبدأ يعتصر .. وسمعت عبير صوت ضلوع تتهشم ...

قال لها وهو يرتجف :

ــ « مريه أن يتركنى .. سأكون لك خير حليف ! »

ــ « أفضل أن تكون له خير وجبة عشاء .. »

وراحت تراقب الوحش الأسطوانى يلتف بإحكام حول الرجل .. الرجل تجحظ عيناه ويبرز لسانه .. ازرق لونه لعجزه عن التنفس ...

جوميز يموت للمرة الثانية وهى الأقسى ..

لم تنتظر حتى يبـدأ الابتــلاع .. وابتعــدت دون أن تنظر للخلف ..

هنا سمعت صوت كامبل يركض جوارها ..

جاء من مكان ما على طريقة المرشد .. وكان فى أسوأ حال بعدما فتك به داء شاجا فعلاً .. إن بق الترياتوما فعال جدًا هنا .. لقد تضخم قلبه فلم يعد قادرًا على المشى الحثيث ..

قالت له :

ــ « أرجو أن تكون راضيًا .. المفترض أننى الإمبراطورة اليوم .. »

قال لها لاهثًا :

ــ « هذه هى خطوة (العودة بالإكسير) .. وهذا الإكسير قد يكون الكنز الذى دخل البطل الكهف لأجله ، وقد يكون الحكمة ، وقد يكون العودة للوطن سالمًا بقصة جيدة .. »

ــ « وأنا ؟.. ماذا اكتسبت ؟ »

ــ « اكتسبت الحكمة .. الكثير منها .. دعك من أنك اكتشفت حقيقة أنك فعلاً قتلت أبويك ثم قضيت حياتك تتدربين على الانتقام من قاتلهما .. »

ــ « طبعًا تريد أن أنتحر ؟ لكن أنا لم أكن مسئولة عن القتل ولم أشعر بأنى قتلت .. »

ــ « لا أطالبك بهذا برغم إرادتك.. لكنه سيجعل الأسطورة أفضل بكثير .. »

جلست على صخرة وراحت تراقب ثعبان الأناكوندا من بعيد .. لحسن الحظ صار من العسير أن ترى ما يحدث هناك على العشب ..

سألت كامبل :

ـ « هل انتهت رحلة البطل الخاصة بى ؟ »

ـ « بالطبع .. لابد أن يمر بطلنا بهذه المراحل جميعًا مع تغيير ملامحها أو حذف بعضها من قصة إلى أخـرى .. الناصح لن يظل امرأة عجوزًا بل هو مدير المخـابرات أو عالم نفسى .. الكهف ليس كهفًا دائمًا بل هو مقر المخابرات المركزية أو مفاعل نووى .. الجائزة هى سيف أو ميكروفيلم أو فيروس جديد .. »

ـ « هذا يجعل تأليف القصص سهلاً .. »

ـ « بالتأكيد .. وهذه هى المشكلة .. إن مفهوم هذه الرحلة له عيوبه وآثاره السلبية على السرد .. عندما يتمسك العمل الفنى بهذا المفهوم أكثر من اللازم ، ويكون واعيًا به أكثر من اللازم ، نجد أن الأحداث متوقعة .. ونجد أن كل المغامرات تأتى فى قوالب محفوظة .. »

نهضت عبير ونفضت التراب عن ثيابها ..

ثم نظرت له فى امتنان وسألت :

ـ « هل لى أن أذهب الآن ؟ »

ـ بالطبع يمكنك .. لكن تذكرى أن رحلتك الخاصة يمكن أن تكون على ذات المنوال .. وتذكرى أن أبطال الواقع مثل غاندى وبوذا .. إلخ .. نفـذوا أنماط البطـل فى الحكاية الشعبية لا شعوريًّا .. فهم قد خرجوا فى رحلة بطل عادوا منها مظفرين بجوائزهم ، وهذا هو سبب خلود قصصهم .. »

ـ « وداعًا د. كامبل .. »

ـ « وداعًا يا فتاة .. »

* * *

فى القصة القادمة تدخل عبير عالم ألعاب الكمبيوتر لتواجه أخطر الخصوم وتجتاز أعقد المتاهات .. لكنها تكتشف أن الخروج صعب جدًّا ..

تمت بحمد الله

نادى المحاربين الجدد

فقدت الكثير جدًا من أعمال القراء بسبب فيروس تسلل لجهاز الكمبيوتر الخاص بى ، والمشكلة هى أن كل الأعمال اليوم تصل بشكل رقمى .. كنت أضع على رأس القائمة د. عمرو نايل والمحاسب حسام يحيى ثم وجدت أن الملف الخاص بهما صار فارغًا .. ألعاب الكمبيوتر السخيفة لا تنتهى ، وإننى لأرجو أن يتكرما ويرسلا لى الملفات السابقة من جديد . لهذا السبب أكتفى ببعض الخواطر الشعرية المنثورة للصديقة مها محمد من كلية هندسة طنطا ، وقد أرسلتها لى بعد ندوة أقيمت هناك ، وهى تطلب رأيى :

لم يعد الحب فى حد ذاته هو المشكلة

كان قديما (فى حياتى) الحب هو كل شىء وأى شىء وهو الحياة ..

وحتى أكون مجحفة كان أكبر كثيرًا من الحياة

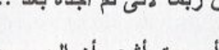
كان الحياة والموت ..

لقد تغيرت ..

لم أعد أجد كل شىء فى الحب ..

لم يعد ضالتى ..

ليس لأنى وجـدت الحـب الأفلاطـونى السامى (الذى طالما بحثت عنه) فتشبعت منه وأصبحت ناكرة ..



ولكن ربما لأنى لم أجده بعد ..

لقد أصبحت أشعر أن الحب مجرد فصل من الفصول ..

ليس الصيف بحرارته وعنفوانه ..

ولا الشتاء بخيره وبراءته ..



ولن يكون الربيع بدفئه وأزهاره ..

إنما هو الخريف الذى تفقد فيه الأشجار هيبتها وبهاءها ..

وتتجرد فيه الحياة من طيبتها ليظهر وجهها القاسى الذى لا يرحم ..

لم أجد أحدًا يومًا يفضل الخريف ..

وجدت من يحب الشتاء ويفضل الصيف ويعشق الربيع ..

لكن لم يكن للخريف نصيب ..

لم يكن أبدًا شغفًا لأحد ..

أنا كاذبة ..

لقد كان الخريف يومًا ما شغفى ..

ولكن لم يعد الحب شغفى ..

* * *

بالطبع ليس عملاً مذهلاً يدير الرءوس وليس من أشعار ناظم حكمت . لكن فيه سلاسة وجمال .. وخاصة المقطع الأخير الذى تعترف فيه بأنها أحبت الخريف .. رقيقة ولا شك ، لكننا لم نصل بعد لجذوة الفن المتوهجة التى تميزها عن أى فتاة أخرى تكتب خواطرها .. ما زالت مها فى بداية الطريق .. لكنها بالتأكيد تربة خصبة وصالحة .

العمل الثانى قريب جدًا من هذا :

باحثة والبحث ما زال قائمًا ..

يبدو أننى لست موهوبة ..

لن أكون كاتبة يومًا ولم أكن ..

وإلا لما هربت كل لأفكار والكلمات من رأسى ..

أكاد أجزم بأنى أركض وراءها ولا أستطيع استيقافها أو حتى لمسها ..

أو ربما أنا أجرى وراء سراب ..

أنا أجرى فى الظلام ولا أرى طريقى ..

أحتاج إلى بادرة ضوء فلقد انطفأ نورى واختفى وهجى ..

ربما أصبحت عمياء ..

حتى لو كنت عمياء ..

ألا يوجد من يمد لى يد المساعدة ..

أتذكر نعم أذكـــر يوم كـــان طريقى ملؤه الكلمات والحكايات والمشاعر والأسرار و ...

لم يكن ممهدًا ولا مفروشًا بالأزهار ..

ولم تكن الحياة سائغة العيش ..

فطالما كانت جافة إلا من الكلمات التى كانت مركبى وشراعى ومنقذى وهروبى وعالمى الخاص وملاذى ..

أما الآن ......

فربما أصبحت بليدة المشاعر وقاسية ..

أرض بور لا تنبت ..

أو مات ما بداخلى ..

أتمنى أن يكون هذا كابوسًا وأستيقظ منه لأكتب ما مررت به ! ربما !

إذا كان كابوسًا فهذا أسوأ حتى من أسوأ كوابيسى ..

ولكن ياللعجب إنه ملىء بالكلمات ....!

رأى القارئ مهم جدًا ، لكنى أكرر نفس الرأى السابق .. تربة خصبة وعالم رقيق لكنه ما زال فى بداية البداية. يجب أن تقرئى كثيرًا يا مها .. اكتبى كل يـوم ولا تعرضى ما كتبت على أحد فلربما يكون باتر اللسان أو فظًا . بعد ثلاث سنوات سنرى نتيجة ملحوظة .

أكرر أسفى .. وأشكركم على إنصاتكم لى .

د. أحمد خالد

روايات عالمية للجيب

صدر من هذه السلسلة

1 ـ فـلاش جـوردن .
2 ـ كنـوز الملـك سـليمان .
3 ـ دكتـور نـو .
4 ـ حـرب النجـوم .
5 ـ الفـك المفتـرس .
6 ـ فـوق مسـتوى الشـبهات .
7 ـ رحـلة إلى مركـز الأرض .
8 ـ الغيبوبة .
9 ـ الشـوطانـة .
10 ـ لقـاءات مـن النوع الثالث .
11 ـ وجـاء العنكبـوت .
12 ـ قبضـة الشيطان الذهبيـة .
13 ـ نـداء الأعمـاق .
14 ـ القتـل دون مقـدم أتعـاب .
15 ـ سـلالـة أندروميـدا .
16 ـ الغـرفـة الحمـراء .
17 ـ وادى العنـاكب .
18 ـ صـورة دوريان جـراى .
19 ـ العالم المفقـود .
20 ـ صـانـع الأمطـار .
21 ـ ألف ليـلة وليـلة الجـديدة .
22 ـ سبـاق المـوت .
23 ـ كـونغـو ..!
24 ـ كلـب آل باسكرفيل .
25 ـ مدينـة مثل أليس .
26 ـ الحـزاز .
27 ـ مطـار (77) .
28 ـ النطـاق المسموم .
29 ـ الجزيرة .
30 ـ لا تنظرى الآن .
31 ـ جزيرة الدكتور مورو .
32 ـ عرين الدودة البيضاء .
33 ـ رحيق الملكات .
34 ـ وصية الثلاثين ألف دولار .
35 ـ العميل .
36 ـ ما وراء العالم .
37 ـ خلف جدار النوم .
38 ـ الغريم الخفى .
39 ـ قضية الذئب .
40 ـ الرجل الذى كان الخميس .
41 ـ الجزيرة الغامضة .
42 ـ 451 فهرنهيت .
43 ـ دورةالمذعوب .
44 ـ حكايات أوسكار وايلد .
45 ـ قلب الليل .
46 ـ كتب الدم .
47 ـ أوديسا الفضاء .
48 ـ دكتور جيكل ومستر هايد .
49 ـ حكايات مارك توين .
50 ـ 1984 جـ 1 .
51 ـ 1984 جـ 2 .
52 ـ موبى ديك .
53 ـ غريب فى أرض غريبة جـ1 .
54 ـ غريـب فى أرض غريبة جـ2 .
55 ـ حكايات أندرسن .
56 ـ المستـار .
57 ـ قصص من أزيموف .
58 ـ شرطى المكتبة .
59 ـ أسطورة سليبى هولو .
60 ـ كـارمـيلا .
61 ـ محامى الشوارع .
62 ـ قاعة المرايا .
63 ـ جوهرة النجوم السبعة .
64 ـ مغامرات آرسين لوبين .
65 ـ أليس فى بلاد العجائب .
66 ـ قلعـة الأسرار .
67 ـ عبودية الإنسان .
68 ـ نـداء كثـولو .
69 ـ لـورد جيـم .
70 ـ مـاتيلـدا .
71 ـ الرجل الذى يجمع كتب (بو) .
72ـ قطار الجحيم .
73ـ الرجل الخفى .
74ـ أفضل قصص الأشباح .
75ـ التنين الأحمر .

مشروع القرن الثقافى
روايات مصرية للجيب
فى كل رواية متعة دائمة

فانتازيا
مغامرات ممتعة من أرض الخيال



د. أحمد خالد توفيق

البطل ذو الألف وجه

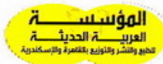
لسنا فى قناة لتعليم فنون الطهى بالضبط؛ لكننا اليوم ندخل المطبخ معًا لنتعرف بالضبط المقادير والخلطة اللازمة لصناعة أسطورة ..

(عبير) تستكشف هذا العالم الساحر، وتعرف أن بوسعها أن تصمم مغامرتها الخاصة كذلك.

والأهم أن معها (كامبل) .. العبقرى الذى اكتشف أسرار الطبخ كلها، وأول من تحدث عن . البطل ذى الألف وجه .

العدد القادم

فى جحيم الألعاب



الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم